الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار :فلـــــسفة

مذكرة تخرج مقـــدمة لنيل شهادة ماستر في الفـــلسفة
موســـــــومة بـــ:

الخطاب اللغوي بين التفكيك والتأويـــــــــل
- جـــــاك دريدا أنموذجا -

-إعداد الطالبة:
بوعزة نسيمة

إشراف الأستاذ:
أ. بوعمود أحمد

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ :	الرتبة :	الصفة:
- د.بلخير خديجة	أستاذ محاضر	رئيسا
- أ بوعمود احمد	أ.مساعد.أ.	مشرفاو مقررا
- حفصة طاهر	أ.مساعد.أ	مناقشا

السنة الجامعية2016-2017م/1437-1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

"يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب" [1]

صدق الله العظيم

[1] –القرأن الكريم، سورة البقرة ،الأية 269.

شكر وتقدير

قد تضيق العبارة أحيانا في أن تحيط بمبسوط النفس، أو أن تستغرق جميع دواخلنا، إلا أن قدرنا في هذا العالم أن نتوسل اللغة من أجل الإفصاح والإخراج، ولن يكتمل هذا العمل حقا ما لم يتم رفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى أهل الفضل والتوجيه، فالشكر أولا لله سبحانه وتعالى على توفيقه وسداده ، حتى استقام هذا البحث، كما أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف ورئيس مشروع فلسفة عامة" **أ.بوعمود أحمد**" الذي تابع معنا البحث حتى لحظاته الأخيرة ،و أذكى فينا هم الفلسفة وحب التفلسف، حين ترجم نبله الأخلاقي إلى نبل أكاديمي فتواضع، فله مني أزكى آيات الشكر والإمتنان ما تعجز عن إيفائه الكلمات، كما أشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة بجامعة تيارت فلولاهم جميعا لما خرج هذا البحث من ظلمة السكون إلى نور الوجود، وأشكر جميع الأصدقاء الذين قدموا لي يد المساعدة معنوية كانت أو مادية

نسيمة...

الإهداء

إلى كل من ينبىء حلمهم عن حبهم وصدقهم عن منطقهم.....

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره....

أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه.....

فأظهر بسماحته تواضع العلماء....

إلى من كانوا شموعا تحترق لتضيء دروب الآخرين.....

إلى "جاك دريدا" كتابة ضد النسيان.....

نسيمة

مقدمة

تشكل اللغة Langageبالنسبة للفلسفة حسب وجهة نظر الكثير من فلاسفة العصر إشكالا عويصا، فلم تعد وسيطا شفافا يستعمله الفيلسوف دون أن يأبه له، أو يفكر فيه، الأمر الذي ولد إهتماما متزايدا باللغة خاصة في العالم الأنجلوساكسوني الذي يعتبر فلسفة اللغة سمة الفلسفة المعاصرة،لكن هذا لا يعني أن التراث الفلسفي القديم يخلو من البحث في شأن الدرس اللغوي، بل نجد شذرات هنا وهناك منذ الحضارات الشرقية القديمة،مرورا بالعصر اليوناني ،فالمرحلة القروسطية حتى القرن التاسع عشر، إلا أن الوجود الفعلي والمتميز عرف النور مع فلسفة القرن العشرين, حتى أصبحت توسم بفلسفة اللغة خاصة مع إسهامات المدرسة التحليلية الأنجلوساكسونية التي أحدثت ذلك المنعطف اللغوي الذي أخذ اللغة كموضوع واحد،ووحيد للفلسفة باعتباره أساس المشكلات الفلسفية،إضافة إلى الفلسفات القارية بتياراتها المختلفة من البنيوي إلى التفكيكي فالتأويلي فالتواصلي التي قاسمته نفس الوجهة مع اختلاف في الآليات.

لذلك يعتبر "**جاك دريدا Derrida Jacque**" (1930-2004) من بين هؤولاء الذين أحدثوا منعطفا حاسما في دراسة التراث الغربي، فأعماله تنطلق من اللغة لنقد ميتافيزيقا التراث الغربي الذي يتمركز حول الصوت ،أو أولوية الكلام المنطوق على الكتابة، التي أعتبرت مذمومة منذ أيام "سقراط" وحتى عصر "هيدغر"، حيث كانت الكتابة وسيلة الإتصال المهجنة،والتمثيل الناقص والردىء وقد تواصلت هذه النظرة المشوهة حتى هيدغر ،كما تربع الصوت على عرش الحقيقة،على عكس الكتابة،التي يرونها لا تنتج شيئا، بل إن نتاجها لا يتعدى الظاهريات،وخدمة للصوت (اللفظ المنطوق)، لذا فإن نقد "دريدا" لهذه الأفكار تمثل خصوصا في إستراتيجيته التفكيكية ،ونقد مركزية الصوت ،ورد

الإعتبار للكتابة والثناء عليها،ومنحها الصدارة لرسم الفضاء الدلالي،و هذا ما حاولنا توضيحه في بحثنا هذا.

بحثنا الموسوم بـ "الخطاب اللغوي من التفكيك إلى التأويل""جاك دريدا "أنموذجا يعبر عن نفسه من خلال إشكالية محورية تعتبر ميزة الفلسفة المعاصرة ألا وهو إنزياح الخطاب اللغوي، هذا ما جعلنا نقف على ما أطلق عليه بالفلسفة اللغوية الذي صبغ الفلسفة التحليلية وحتى البنيوية بصبغة خاصة، بل وأسس لتوجه جديد أساسه اللغة باعتبارها ركنا فلسفيا يحدد المشكلات ويستخلص الفروض والنتائج لصياغة المفاهيم وضبط المصطلحات، مما جعل الإهتمام بها أكثر من اللازم في فلسفة القرن العشرين من طرف الكثيرين مثل "جاك دريدا" الذي يرى أن لا شيء خارج النص فكل شيء عبارة عن لغة .

في هذا الإطار يأتي موضوع بحثنا كمحاولة لرصد استراتيجية التفكيك في فلسفة القرن العشرين، وتبيان أهمية الإنزياح اللغوي من خلال تيارات الفلسفة التحليلية، والقارية(البنيوية)، مع التركيز على الجديد الذي أتى به نموذجنا، ورصد الفلسفة اللغوية فيما أنتجه،وجمع ما تفرق منها في مؤلفاته الكثيرة لنضفي عليها طابعا نسقيا، ولنبين مدى قربه، أو بعده في معالجة الخطاب اللغوي في انزياحاته تلك، و كيفية تجاوزه لمركزية الصوت(اللفظ المنطوق) على الكتابة (اللفظ المدون).

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع بدافع من الإنحياز الاعمى للفكر الغربي ،ولم يكن يحركه الإهتمام المتزايد بقضايا ،ومسائل التنظير ،والنقد لدى الغرب على حساب الجهود العربية، بل كان اختيارنا قائما على قناعتنا بضرورة المساهمة،ولو بالقليل في مد جسور التواصل الفكري بيننا،وبين الغرب، إضافة إلى الفضول

الـــذي ينتـــابني لـــدى ذكـــر فيلســـوف فرنســـا المشـــاغب جـــاك دريـــدا، الـــذي وضـــعته في خانـــة الســـهل الممتنـــع ،لمـــا يثـــيره مـــن ريبـــة و شـــك أينمـــا حـــل،حتى ظـــل لغـــزا يطـــاردني ،فحاولت معرفته أكثر من خلال هذا البحث.

إضـــافة إلى هـــذه الأســـباب الذاتية،توجـــد أســـباب موضـــوعية ذات أهميـــة جعلـــت مـــن البحـــث مـــادة دسمـــة، ألا وهـــي أنـــه يســـلط الضـــوء علـــى أهـــم تحـــول في الفلســـفة المعاصـــرة حـــتى سمـــي عصـــر الفلســـفة اللغوية،كـــذلك يتمحـــور حـــول شخصـــية أثـــارت حولهـــا جـــدلا كبـــيرا، ،فـــلا يمكـــن إدراجـــه تحـــت أي تصـــنيف أكـــاديمي أدبي، أو فلسفي .....

كمـــا يعـــد المؤســـس الأول لمـــا يعـــرف بالتفكيكيـــة في الفلســـفة المعاصـــرة، الـــذي يعـــد ثـــورة علـــى كـــل المنـــاهج الفلســـفية، والأدبيـــة ،والفكريـــة الســـابقة عليـــه بصـــفة عامـــة، وعلـــى ألســـنية "دي سوســـير" البنيويـــة علـــى وجـــه الخصـــوص، إلى جانـــب الرغبـــة في معرفـــة البـــديل الـــذي يقدمـــه نموذجنـــا بمـــا يســـميه إســـتراتيجية التفكيـــك خدمـــة للخطـــاب اللغـــوي، إضـــافة لكـــل هـــذا يعـــد دريـــدا مـــن أكثـــر الفلاســـفة مقروئيـــة شـــرقا، وغربـــا ،وحـــتى في وطننـــا العـــربي ، وهـــذا مـــا يثـــير الفضـــول في الإطـــلاع علـــى فلســـفته أكثر.

بعـــد هـــذا العـــرض المـــوجز لأهـــم الأفكـــار الأساســـية المبثوثـــة في زوايـــا بحثنـــا كـــان علينـــا لزامـــا البحـــث بخطـــى ثابتـــة، والإنطـــلاق مـــن مجموعـــة تســـاؤلات تعيننـــا في توضـــيح الرؤيـــة المرســـومة في ذهننـــا، وتبيـــان أهميـــة الخطـــاب اللغـــوي في الفلســـفة التفكيكيـــة، وعليـــه كانـــت هنـــاك إشـــكالية محوريـــة تبعتهـــا إشـــكاليات جزئيـــة ملمـــة بالموضـــوع حاولنـــا صياغتها على الشاكلة التالية:

مادلالة انعطاف الخطاب اللغوي في الفلسفة المعاصرة؟ كيف استطاعت استراتيجية جاك دريدا زعزعة بنية الخطاب اللغوي في ميتافيزيقا الفلسفة الغربية؟وهل يعد التفكيك بمرتكزاته مع فاعلية التأويل مخرجا من تلك المركزية(الصوت)في ظل تعقد الظاهرة اللغوية؟

محاولة منا لإستكمال البحث في الإشكالية المطروحة تمكنا من تقسيمه إلى:مدخل مفاهيمي، و فصلين أطرتهما مقدمة، وخاتمة،وإنطلاقا من هذا جاءت خطتنا على الشاكلة التالية:

مقدمة:هي ككل مقدمة وصف إستطلاعي لمحتوى المذكرة، إذ ضمت عناصر منها تعريف الموضوع ،ودوافع إختياره،و إشكالية البحث، والمنهج المتبع في هذا الأخير.

مدخل مفاهيمي:يحوي أهم المصطلحات الواردة في هذا البحث،وارتكزت عليها فلسفة التفكيك وضبطها ضبطا لغويا،واصطلاحيا

-الفصل الأول:الرؤية الفلسفية للخطاب اللغوي ومنعطفاته.

-المبحث الأول:الخطاب اللغوي و الدرس الفلسفي (دراسة كرونولوجية).

- ✓ من الحضارات الشرقية القديمة حتى اليونان.
- ✓ من القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر.

-المبحث الثاني:المنعطف اللغوي في فلسفة القرن العشرين.

- ✓ الفلسفة التحليلية (لود فيغ فتغنشتين1889-1951).
- ✓ اللسانيات البنيوية (دو سوسير1857-1913).

-المبحث الثالث:من البنيوية إلى التفكيك.

هنا في هذا الفصل حاولنا إبراز جينالوجيا الخطاب اللغوي في التاريخ الفلسفي حتى القرن التاسع عشر،كما ركزنا على الإنعطاف اللغوي الذي حدث في القرن العشرين مع رواد الفلسفة التحليلية،و اللسانيات البنيوية، التي توجهت بالظاهرة اللغوية نحو العلمية من خلال المنهج البنيوي الذي أصبح لغة العلوم الإنسانية فيما بعد،ثم تحول ذلك الخطاب في الفلسفة التفكيكة إلى تحرر الدلالات و اللعب بالمعاني.

-الفصل الثاني: دريدا مفككا و مؤولا.

-المحبث الاول: دريدا واستراتيجية التفكيك

- ✓ ماهية التفكيك
- ✓ استراتيجية التفكيك (الإختلاف-الكتابة-الأثر)

-المبحث الثاني:التفكيك و فاعلية التأويل.

-المبحث الثالث:دريدا و معاصروه(نقد و تقييم).

في هذا الفصل حاولنا الحديث عن التفكيك كمصطلح جديد و غامض و تبيان استراتيجيته كنظرية حولت نظرة الفلاسفة للنص وانعطفت صوب اللامعنى، وكيف أثر على فاعلية التأويل حتى أصبح للنص ما لانهاية من المعاني والقراءات،وأردفنا هذا كله نقد وتقييم لفلسفة دريدا،وإن كان البعض يعده ناقدا أدبيا أكثر منه فيلسوفا.

لما كان المنهج المتبع في الدراسة بمثابة الطريق, والدليل في الرحلة,فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي وظفناه في الفصل الأول,وبالتحديد في المبحث الأول عندما بحثنا عن البدايات الأولى للإهتمام بالخطاب اللغوي (جينالوجيا الخطاب اللغوي) لأن البداية تاريخية ،كما استعنا أيضا بالمنهج التحليلي النقدي الذي ساد أغلب ما ورد في البحث حيث عملنا بمقتضاه على تحليل الإشكالية المطروحة،علما أن التحليل الذي مارسته في هذا البحث هو عملية عقلية نقدية في جوهرها ينحصر في ضبط تصورات الإشكالية المطروحة، وإقامة الحجة،وتفكيك المفاهيم، واستخلاص المعاني.

و جدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى جانب من جوانب البحث، وذلك من زوايا معرفية مختلفة، وهي في مبلغ علمنا لم تناقش الإشكالية التي سطرنا خطوطها هنا، إنما تماسفت و تماست في حدود نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ✓ مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في الفلسفة بعنوان("فلسفة الحضور و الغياب عند جاك دريدا") من إعداد الطالبة "حبيبة دباش" إشراف الدكتور لخضر مذبوح،السنة الجامعية(2009/2008م) ،جامعة منتوري قسنطينة.
- ✓ مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في الفلسفة بعنوان("الكتابة واستراتيجية التفكيك عند"جاك دريدا" مقاربة تأويلية لمفهوم العلامة الخطية.")من إعداد الطالب "مصطفى معرف"وتحت إشراف الدكتور "حسين الزاوي"السنة الجامعية (2006-2007م) جامعة وهران، قسم الفلسفة.

- ✓ مذكرة ماجستير للطالب "سرير أحمد بن موسى" الموسومةبـ:("الحوار الفلسفي الفرنسي الألماني")تحت إشراف الدكتور"عبد الله عبد اللاوي"،السنة الجامعية(2010-2011م)، جامعة وهران، قسم الفلسفة.
- ✓ مذكرة الماجستير ل:ـ"عبد القادر بودومة" التي عنونت بـ("الكتابة و الإختلاف عند نيتشه") ، وتحت إشراف:الأستاذ:مولفي محمد،للسنة الجامعية (2002-2003م). جامعة وهران

وتجدر الإشارة إلى أننا استعنا ببعض المصادر التي خدمت الموضوع أو حتى بعض الترجمات نذكر منها:

- ✓ جاك دريدا، الصوت والظاهرة(مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل)، ترجمة: فتحي أنقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب،بيروت، لبنان،ط01،2005.
- ✓ جاك دريدا، الكتابة و الإختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، تقديم محمد عادل سيناصر، دار توبقال للنشر، المغرب،ط01، 1988.
- ✓ jaques derrida , **de la grammatologie**,les editions de minut, paris,1967.

- ✓ عصام عبد الله، جاك دريدا وثورة الإختلاف والتفكيك، المكتبة الأنجلوساكسونية، القاهرة، مصر، ط01،2008.

لذلك نتمنى أن يصل البحث إلى أهدافه المسطرة التي من أهمها:

- ✓ المساهمة المتواضعة في إثراء مكتباتنا بدراسة من هذا النوع تهتم بالفلسفة اللغوية المعاصرة,وخاصة تبيان دور فلسفة التفكيك في خلخلة بنية الخطاب اللغوي الغربي
- ✓ كشف مستور و خبايا فكر و شخصية دريدا القلقة و الزئبقية التي تجعل البحث على درجة كبيرة من الصعوبة.
- ✓ أملنا أن يلقى هذا الطرح إهتماما يدفع إلى مناقشة مثل هذه القضايا بكل جدية و موضوعية.

بالنظر إلى طبيعة البحث الأكاديمي الذي لا يخلو من العقبات التي تتباين بحسب الفرع والموضوع,فمن نافلة القول الإقرار ببعض الصعوبات و العقبات التي واجهتنا في مراحل إعدادنا لهذا البحث نذكر منها مشكلة تداخل الموضوعات التي تطرق لها نموذجنا .إضافة إلى غزارة إنتاجاته التي تعددت بين الحوارات والمقالات والكتب، وإستخدامه أكثر من لغة في جلها(الفرنسية/الإنجليزية...)، وكثيرا ما يحيل إلى فلاسفة سابقين أو متزامنين معه،مما يحتم علينا الإطلاع على فلسفتهم،كذلك نرى خلطا في الموضوعات التي يتطرق إليها بعضها ببعض و انعدام دلالة واضحة لمصطلحاته التي تتطلب ترسانة من القواميس لشرحها ،كما أن فلسفته دون مفاهيم وكل فكرة لا يمكن فهمها إلا من خلال سلسلة من الأفكار مما يوحي إليك أنها حالة من التكرار,وكذا عدم التخلص من الإستشهادات الطويلة التي تشكل ميزة في أسلوب دريدا نفسه، لكن كل هذه العوائق لم تؤثر علينا كما أثر علينا مشكل ضيق الوقت و صعوبة ترجمة نصوص دريدا من لغتها الأصلية.

من أهم الميسرات التي ذللت لنا الصعاب و فتحت لنا الطريق وفرة المراجع و المصادر،لذا تسنى لنا إنجاز البحث من خلال اعتمادنا على مجموعة متميزة من المصادر باللغتين الفرنسية و العربية وحتى الإنجليزية وكذا بعض المراجع و المقالات والجرائد والمجلات والموسوعات والمعاجم التي تمكنا من تحميلها عبر مواقع الإنترنت والمكتبات الإلكترونية ،هذا إضافة إلى مساعدة بعض الأساتذة الذين لا ننكر فضلهم علينا.

مدخل مفاهيمي

شبكة ضبط المفاهيم:

بداية ينبغي التنبيه إلى المشكلة التي تواجهنا في بداية بحثنا هذا، ألا وهي جملة المفاهيم،التي لابد من معرفتها لأنها تشكل مفاتيح البحث خاصة وأن الفيلسوف موضوع الدراسة أشتهر بمصطلحاته المعقدة التي تحتاج إلى قاموس موسوعي لاستيعابها،لذلك إرتأينا أن نبتدئ بهذه الأخيرة (المفاهيم) الواردة في الرسالة بحيث نحاول تحديد مفاهيمها و تجلية معانيها بهدف ضبط جوانب الموضوع، وذلك من شأنه توضيح الرؤية المرسومة في ذهني حول الموضوع.

1-الخطاب: discours:

-مشتق من الكلمة اللاتينية " discursus و التي تعني حديث متبادل بين أطراف."[1]

لغة: جاء في لسان العرب أن لفظ الخطاب " من خطب خطب بالضم خطابة بالفتح صار خطيبا و في حديث الحجاج من أهل المحاشد و المخاطب أراد بالمخاطب بالخطب، جمع على غير قياس كالمشابه و الملامح، و قيل هو جمع مخطبة، مفاعلة من الخطاب و المشاورة، أراد أنت من الذين يخطبون الناس، و يحثونهم على الخروج و الإجتماع للفتن."[2]

1-Dictionnaire encyclopédique, **Larousse** , Editions francaises inc , licencie quant aux droits d'auteur et usager inscrit des marques pour le canada,1980 , p 420

[2]-ابن منظور، **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، المجلد1، د(ط.ت)، ص 285.

-نجد في هذا الصدد عدة تعريفات و سنقتصر على التالي: إذن الخطاب هو " عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أولية جزئية و متتابعة، و بنحو خاص، تعبير عن الفكر و تطوير له بسلسلة كلمات أو عبارات متسلسلة."[1]

2- اللغة: Langage:

لغة من اللغو، واللغا، السقط ما لا يعتد به من الكلام و غيره، ولا يحصل منه فائدة ولا تقع.[2]

- يعرفها بأنها كل نظام من الرموز يتم به التواصل بين البشر طبيعيا أم وضعيا.[3]

- وتعرف أنها ملكة لدى البشر يستطيعون التواصل بها فيما بينهم بولسطة نظام من الأصوات يسمى لسانا لدى كل قوم منهم و يرادفها الكلام .

- وهي أيضا كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات، والأصوات، والألفاظ، وهي ضربان طبيعية كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة، ووضعية وهي مجموعة رموز وإشارات، أو ألفاظ متفق عليها لآداء المشاعر والأفكار(....)وهي ظاهرة إجتماعية تختلف بإختلاف الشعوب و العصور.[4]

---

[1]- أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**،ج1.تعر:خليل أحمد خليل،منشورات عويدات،بيروت، باريس(د.ط)،2001 ص 287.

[2]-ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، المجلد 3، ص 378.

[3]- محمود يعقوبي ،**معجم الفلسفة**، الميزان للنشر و التوزيع، الجزائر ،ط2،1998،ص 150.

[4]- إبراهيم مذكور،**المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مجمع اللغة العربية القاهرة ،(د,ط)، 1983، ص 162.

3-التفكيك:Dissociation:

-مشتق من الكلمة اللاتينيةDéssociationem و التي تعني الانفصال.[1]

لغة :من فك الشيء يفكه فكا أي فصله،بمعنى خلصه.[2]

والتفكيكية فلسفة تهاجم فكرة الأساس ،وترفض المرجعية ، وتحاول إثبات أن النظم الفلسفية كافة تحتوي على تناقضات أساسية لا يمكن تجاوزها، ومن ثم لا تصبح هذه النظم ذاتها طريقة لتنظيم الواقع، وإنما علامة على عدم وجود حقيقة بل مجرد مجموعة من الحقائق المتناثرة فقط، وتصبح كل الحقائق نسبية و لا يكون ثمة قيم من أي نوع.

-و مثل هذا التفكيك Deconstruction ليس مجرد آلية في التحليل ، أو منهجا في الدراسة ،وإنما رؤية فلسفية متكاملة، وهي فلسفة يؤدي التفكيك فيها إلى تقويض ظاهرة الإنسان وأي أساس للحقيقة، ورائد هذه الفلسفة هو (جاك دريدا) الذي استخدم أولى دراساته الفلسفية اصطلاح التخريب أو تقويض Destruetion،ثم استخدم تفكيك(Deconstructio)ربما ليخبئ الطبيعة العدمية لمشروعه الفلسفي.[3]

-يعرفه جاك دريدا بأنه حركة أقل بساطة من الهدم، وهي عملية تفكيك للجهاز

[1]-Dictionnaireencyclopédique, **Larousse**, Opcit.P347

[2]- ابن منظور ،**لسان العرب**، مرجع سابق ،المجلد2، ص1120.

[3]- مصطفى حسيبه،**المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ،عمان ،ط1،2009 ،ص144.

الـــذي يـــنظم الفكـــر المســـمى غربيـــا منـــذ أكثـــر مـــن ألفـــي ســـنة مـــن أفلاطـــون إلى هيجل.[1]

4-التأويل:Herméneutique:

هـــي التعبـــير الإنجليـــزي للكلمـــة اليونانيـــة الكلاســـية Hermenus(هـــرمس) و تعـــني المفســـر أو الشـــارح وفي موضـــع مـــن كتابـــات الفيلســـوف أفلاطـــون وصـــف الشـــعراء بـــأنهم مفســـري الله ،وفي الأســـطورة اليونانيـــة كـــان هـــرمس رســـول الآلهـــة يتميـــز بســـرعته ورشـــاقته وكـــان عملـــه هـــو أن ينقـــل إلى النـــاس في الأرض رســـائل وأســـرار آلهـــة ألمبيـــوس olympus،كـــان هـــرمس قـــادرا بنعلـــه ذي الأجنحـــة علـــى تكســـير الفجـــوة بـــين الإلهـــي و العـــالم البشـــري ويصـــوغ بكلمـــات مفهومـــة ذلـــك الغمـــوض القـــابع وراء القدرة البشرية على التعبير.[2] وبه تعلقت الهرمينوطيقا بالتفسير وحتى الترجمة .

لغـــة: التأويـــل هـــو تفعيـــل مـــن أول يـــؤول تـــأويلا ،أولا ومـــآلا أي رجـــع وعـــاد وهـــو مـــا يـــؤول إليـــه الأمـــر ،و ألـــت أي أصـــلحت جمعـــت ،و تـــأول الكـــلام : تبدر،قـــدره فسره .[3]

-التأويـــل هـــو تفســـير نصـــوص فلســـفية أو دينيـــة و بنحـــو خـــاص (الكتـــاب المقـــدس) وتقال خصوصا لما هو رمزي .[4]

---

[1]- بيير زيما ،**التفكيكية دراسة نقدية**،تعر:أسامة الحاج, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ,بيروت,ط2 ,2009 ,ص53.

[2]-دايفيد جاسير، **مقدمة في الهرمينوطيقا**، تر: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 01، 2007، ص 21.

[3] -إبن منظور، **لسان العرب** ، المجلد 01،مرجع سابق ، ص 1131.

[4] -أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، مرجع سابق، ص 55.

-ويعرفه محمود يعقوبي في معجمه "هو ترك المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله على سبيل الترجيح لليوصل فيه أو مرغوب عنه".[1]

5-المنعطف:Déviation

-مشتقة من الجذر اللاتيني Déviotio الذي يعني الإنزياح عن الطريق العادي ، أو المنعرج من الفعل Dévier .[2]

لغة: من عطف، يعطف ،عطفا: بمعنى إنصرف و إنزاح عن الطريق بحيث شكل منعرجا.[3]

"أستعملت كلمة المنعطف لأول مرة مع اللساني و الفيلسوف الوضعي الجديد "غوستاف برغمان" عام 1945م ،ثم إنتشرت العبارة ،وذاعت مع إقترانها بالإنزياح اللغوي الذي حدث في الفلسفة المعاصرة المنعطف اللغوي.The.turn .linguistique حيث استعملها الفيلسوف الأمريكي "ريتشارد رورتي" عنوانا لمجموع نصوصه عام 1967م ، لكن علينا أن نشير إلى أن هذاالإنعطاف اللغوي لم يأخذ صيغة واحدة في فلسفة اللغة،و إنما تعددت صيغه و أشكاله".[4]

---

[1]-محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، مرجع سابق، ص 315.

1- Dictionnaire. **Alphabétique et analogique de la langue francaise**. Sociéte dunouveau littré 107, avenue par mentier,paris XIe , p 197

[3]--ابن منظور ,**لسان العرب** ,المجلد 2، مرجع سابق،,ص 811 ,

[4]--زواوي بغورة ،**الفلسفة و اللغة (نقد المنعطف اللغوي)**، دار الطليعة للطباعة و النشر ، لبنان ، بيروت، ط1 ،2005 ،ص5.

6-الميتافيزيقا Métaphysique:

-مشتقة من الكلمة اللاتينية métaphysica، والتي تعني بعد الفيزياء.[1]

- و يعرفها لالاند بأنها كل معرفة مزعومة ترغب في تجاوز حقل الإختبار الممكن و تالياً الطبيعة، أو مظهر الأشياء كما هو معطى لنا، لتزودنا بانفتاحات على ما يكون هذا المظهر مشروطا به أو بكلام شعبي، لتمدنا بانفتاحات على ما يتخفى وراء الطبيعة، و ما يجعلها ممكنة.[2]

- و يراد بها البحث في مشكلات الوجود اللامادي، و عللـه الأولى و غاياته القصوى نحو ذلك من موضوعات مجردة مفارقة للمادة.[3]

- و هي المتعلقة بحقائق الأمور المتجاوز لمظاهرها الحسية، و بمعناها العام هي العميق المجرد الذي لا يمكن التثبت من صحته.[4]

- و هي فيما يقول **هيدغر**، تدل على مجاوزة ما هو فيزيقي، و هي التساؤل الذي يتجاوز الموجود الذي عنه تسأل، لتسترده بما هو كذلك، و في مجموعه، في تصور عقلي. ومن ثم فإنالميتافيزيقا تتضمن التجاوز أو المفارقة.[5]

- والميتافيزيقا عند "**دريدا**" تعني الحضور presence الذي يستمد حقيقته من مصادره الأولية.

---

[1]- Dictionnaire encyclopédique,**La rousse**, opcit, p 651

[2]- آندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**،مرجع سابق.ص791.

[3]- إسماعيل شرفا، **الموسوعة الفلسفية**، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن،عمان، ط01، 2002،ص209.

[4]- محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، مرجع سابق،ص156.

[5]- كرد محمد، **هيدغر و الميتافيزيقا**، مجلة المواقف، تصدر عن معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر، العدد الثالث، 2008.ص319.

7- الحضور:Pencenes

-مشتق من اللاتينيةPraesentiaالتي تعني موجود في المقدمة أوموجود أمام شخص للدفاع أو الحزم أو الشجاع.[1]

لغة: هو من حضر،يحضر،حضورا و حضارة، وهو نقيض المغيب و الغيبة. [2]

- و هو سمة ما هو حاضر" حاضر الفكر".

- و يمكن أن تقارن كلمة حضور بكلمة غياب .أننا نتكلم عن حضور الشيء "المتكشف بالإدراك" من خلال معارضته مع غيابه على الرغم من أن هذا الغياب عينه لا تمكن معرفته إلا بحضور آخر،هو حضور صورته (خيلته)،لكن عندما يكون حضور يغلف كل أشكال الفكرة الممكنة, الزمان بدلا من أن يكون قلب الغياب إلى حضور,والحضور إلى غياب يكون بالأولى قلب إحدى صور الحضور إلى صورة أخرى.

- الحضور عند "دريدا" هو كل وجود يستمد حقيقته من مصدر أولي سواء كان هذا المصدر هو "الله" أو "العقل" أو "الجوهر" أو"الإنسان".....

8- الغياب :absence:

-مشتق من الغيب ،وجمعها غياب و غيوب ،والغيب كل ما غاب عنك فلم تره.[3]

[1]- مراد وهبة ،**المعجم الفلسفي**،دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة ،(د.ط)،1976 ، ص 180

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**،المجلد1، مرجع سابق،ص658..

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**،المجلد2، مرجع سابق،ص1033..

-يعرفه "جميل صليبا" بـ:"أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يعد وجوده فيه، طبيعيا أو سويا،أو عاديا، والغياب في علم النفس هو الذهول أي غيبة القلب

عن علم ما يجري حوله نتيجة فقدان التكيف و تراخي الإنتباه الإرادي.[1]

-و هو سمة كل ما هو غائب عن مكان أو موضوع معين، في حين يعتبر مثوله في مكان ما، أو في موضوع ما، بمنزلة أمر سوي، مألوف، أو على الأقل، بمنزلة أمر متحقق في ظروف أخرى.[2]

9- الاختلاف:Différence:

- مشتقة من اللاتينيةDifferentia و تعني علاقة مغايرة بين الأشياء المتماهية من زاوية أخرى.[3]

- و الاختلاف عند "دريدا" يحمل معنيين:

- ✓ الأول: أن لا يكون متشابه Difference "التميز".
- ✓ الثاني: يعني الإرجاء Differance أو التأجيل .

-فالعلامات مبنية على الإختلاف لا تشبه بعضها، وكل علامة تحمل القدرة على الإرجاء والتأجيل، أي إمكانية الكشف عن معنى العلامة بعد إدراك مؤجل.[4]

---

[1]- جميا صليبا ،**المعجم الفلسفي**،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، لبنان ، الجزء 2 ,(د,ط) ،1982،ص130.

[2]- أندري لالاند،**موسوعة لالاند الفلسفية**، ج1 ،مرجع سابق، ص4.

[3]- المرجع السابق نفسه ، ج1،ص282.

[4]- عبد الله إبراهيم و أخرون، **في معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة**، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996، ص117.

10ـ الكتابة:Ecriture:

-مشتقة من اللاتينية Criptura و تعني تقديم الكلام أو الأفكار بالإشارات و الرموز.[1]

- والكتابة كما تحدث عنها "دريدا" في كتابه "OfGramatologie" هي فن النقش Inscription عموما سواء كان ذلك حرفيا أم غير ذلك،

و إن كان ما تم توزيعه في الفراغ غريبا عن نظام الأصوات.[2]

- و يذهب " تزفتيان تودوروف " إلى أن للكتابة معنيين : فهي حسب المعنى الضيق لكلمة كتابة تعني (النظام المنقوش للغة المدونة)،أما في معناها العام فهي:(كل نظام مكاني دلالي مرئي).

11- لوغوس Logos:

-لفظ يوناني و هو اسم مشتق من الفعل Légein أي يقول،ولهذا فاللوغوس قول و هذا القول قد يكون كلمة أو عبارة.[3]

-هرقليطس هو أول من قال به و يقصد به القانون الذاتي الضروري الذي بمقتضاه يحدث الدور التام.

---

[1]-**Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue francaise**,opcit, p378

[2]- عبد الله إبراهيم و آخرون ،**معرفة الآخر**، مرجع سابق ، ص 132.

[3]- مراد وهبة ،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق، ص 543.

-يعرف بأنه العقل الأول (كما يفهمه أفلاطون) أو العقل الكلي (كما يفهمه الرواقيون)، أي أنه هو القوة العاقلة السارية في جميع أنحاء الكون.[1]

12-الحقيقة Vérité:

-مشتقة من الكلمة اللاتينيةVeritas و تعني طابع ما هو صحيح.[2]

لغة: الشيء الثابت ما أقر على أصل وضْعِه، و المجاز ما كان بضد ذلك.[3]

- يعرفها لالاند بأنها هي سمة ماهو حق، حقيقي.[4]

- هي ما ثبت قطعا ويقينا في الواقع وحقيقة الشيء أيضا هي ماهيته التي يتحقق و يثبت بها وجوده في الأعيان أو الأذهان.[5]

13-الأثر: Trace: " هو القيمة الجمالية التي تجري ورائها كل النصوص....."[6]

بمعنى مايتركه النص في نفس القارئ من قيم جمالية أو هو مايتمثل في سحر الكلمة المكتوبة.

- أو هو أحد النتاجات الأساسية للكتابة من خلال اللغة الإيحائية،

---

[1]- مراد وهبة و آخرون ،**المعجم الفلسفي (عربي-انجليزي-فرنسي)**، دار الثقافة الجديدة للنشر ،ط2 ، 1971، ص543.

[2]- Dictionnaire encyclopédique, **Larousse**, Opcit.P1059.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**،المجلد1، مرجع سابق،ص 682.

[4]- آندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج03، مرجع سابق.ص 1539.

[5]- محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، مرجع سابق.ص39.

[6]- عبد الله محمد الغذامي،**الخطيئة و التفكير "من البنيوية إلى التشريحة "(قراءة لأنموذج إنساني معاصر,مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية)**، النادي الأدبي الثقافي ،جدة ،ط1 ،1985، ص53.

والإستعمال المتميز لها.و يهدف التفكيك إلى تصيد الأثر في الكتابة و من خلالها و معها.[1]

14- العنف:Violence:

-مشتقة من اللاتينية Violentia و هو مضاد للرفق و مرادف للشدة و القسوة.[2]

- يعرفه "جميل صليبا" على أنه كل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، و يكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، و العنيف هو القوي، و جملة القول أن العنف هو استخدام القوة استخداما غير مشروع ،أو غير مطابق للقانون.[3] وهذا المصطلح استخدمه دريدا لتفكيك النصوص الفلسفية التي مارس عليها العنف اللغوي.

15- اللعب:Jeu: هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه ثم ينقضي ("تعريفات الجرجاني")،و في علم النفس هو نشاط زائد عن الحاجة.[4] وفي موضوع البحث يشير إلى اللعب بالمدلولات.

16-النقد:critique:

-مشتق من الكلمة اللاتينية " criticam و التي تعني أمر حاسم و مهم."[5]

---

[1]-إبراهيم مذكور،المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص162.

[2]- **Encyclopedic dictionnaire of the sciences of language**, osward , durrot and tzvetan todorov , london, the john hopkins university press , 1979, p220.

[3]- جميل صليبا, **معجم الفلسفة** , مرجع سابق, ص112.

[4]- مراد وهبة و آخرون , **مرجع سابق** , ص194.

5-Dictionnaire encyclopédique, **Larousse**, Opcit.P231

لغة: " خلاف النسيئة، و النقدُ و التنقادُ: تمييز الدراهم و إخراج الزيف منها."[1]

-نجد لالاند يعرفه بأنه " فحص مبدأ أو ظاهرة للحكم عليه أو عليها حكما تقويميا، تقديريا. و يطلق على اعتراض و إما على استقباح يدور حول نقطة خاصة، و إما على دراسة إجمالية ترمي إلى دحض أو إدانة عمل ما."[2]

_ و يعرف أيضا بأنه " فحص حر أي غير مقيد بأي مذهب فلسفي، و هذا الفحص عنده ينصب على مدى تطابق معاني العقل و مدركات الحس.

وكما بينا سابقا فإن الإلمام بهذه المصطلحات و المفاهيم لها دور ليس بالهين في تحليل الإشكالية المطروحة و صبر أغوار الفلسفة التفكيكية التي تعتبر هذه المفاهيم من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها النقد التفكيكي الدريدي.

[1]-ابن منظور، **لسان العرب**، ج03، مرجع سابق. ص 700

[2]-آندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج 01، مرجع سابق ،ص 238

الفصل الأول

الرؤية الفلسفية للغة و منعطفاتها

-**المبحث الأول**: الخطاب اللغوي و الدرس الفلسفي (دراسة كرونولوجية).

-**المبحث الثاني** : المنعطف اللغوي في فلسفة القرن العشرين.

- **المبحث الثالث**: من البنيوية إلى التفكيك.

المبحث الأول: الخطاب اللغوي و الدرس الفلسفي(دراسة كرونولوجية).

منذ البداية يجب أن نكون على بينة أن الفلسفة نمط من التفكير المعبر عنه لغويا ، إذ من خلال الخطاب اللغوي يقوم الفيلسوف بطرح قضاياه وإشكالياته ومن هنا وجب أن نقول أنه لا يمكن نتفلسف خارج إطار لغوي (فالإنسان إذا لم يفكر باللغة لم يفكر أبدا كما يقول **مارتن هيدغر** Martin Heidegger(1889-1976)).[1]

ومنه تعتبر الفلسفة كائنات مفاهيمية تتزي في لبوس لغوي حتى يدركها العقل هذا من جهة، أما من جهة أخرى فالملاحظ أن هاته الفلسفة توجهت في القرن العشرين نحو اللغة ،بل أصبحت فلسفة لغوية إلا أن هذا الإنزياح لا يعني أن الفلسفة ومنذ لحظة ميلادها وطوال تاريخها لم تهتم باللغة ، بل على العكس من ذلك فقد تجسد الاهتمام بالظاهرة اللغوية منذ الحضارات الشرقية القديمة (فكان نشوء الدرس اللغوي في الهند القديمة مثلا لحاجتين أولهما لشرح النصوص المقدسة التي احتواها كتاب " **الفيدا** " وثانيها لحاجة التعليم)[2] ، فظهور الدراسات اللغوية في الهند كانت لحاجة دينية محضة غير أنها فتحت الباب لتطور " اللغة السنسكريتية " ويكفي الهنود فخرا أن تكون جهودهم هي الأساس التي بنى عليها علماء الأصوات المحدثون نظرياتهم يقول **ألان** Alen" إن الاتصال

[1]- بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي)** ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون الجزائر ،ط01 ،2010 ، ص49.

[2]- المرجع نفسه ، ص 33.

بين الهنود القدماء والمدارس الغربية الحديثة في دراسة اللغة أشد وأوثق في مجال الأصوات عنه في مجال النحو ".[1]

(ويعتبر العلامة "**فرث**" الإنجليزي أن المدرسة الأصواتية الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدمها " **وليم جونز**W.jones "1786 عن النحاة الأصواتين الهنود)[2] ، والمعنى من الموقفين واضح هو أن جذور اللغة اللاتينية ترجع إلى اللغة السنسكريتية التي كانت الأرضية الخصبة التي نمت فيها هذه الأخيرة رغم تفردها بالتميز .

(أما حضارة الصين القديمة (فربما كانت أقدم عمل صيني يتمثل في أول محاولة منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية كانت لعمل يسمى eahya الذي يمكن أن يؤرخ له بالفترة مابين 200-300 ق.م)[3]، ويعد هذا العمل أول معجم لمعاني الكلمات في الحضارة الصينية (ومع القرن الأول الميلادي ظهر أول معجم حقيق هو SHwowa لمؤلفه hushin الذي يشرح حوالي 10600 كلمة بحيث انصب في مجمله على الكلمات التي وردت في النصوص المقدسة) [4] ، وهنا نجد أن كل عمل لغوي هو شرح بالدرجة الأولى للكتب المقدسة كذلك نجد الاهتمام بالدرس اللغوي في أحكام الحكيم الصيني القديم " **كونفوشيوس** confucius(551ق.م-478ق،م):" وأحكامه العشرة حيث يرى أنه لو قدر له الحكم لبدأ بإصلاح اللغة .

[1]- أحمد مختار عمر،**البحث اللغوي عند العرب (قضية التأثير والتأثر)**،عالم الكتب للنشر،القاهرة،ط6 ، 1988 ،ص58.

[2]- المرجع نفسه ، ص 59.

[3]- المرجع نفسه، ص 74.

[4]- المرجع نفسه ،ص 75.

هكـــذا كـــان الاهتمـــام بالخطـــاب اللغـــوي في الحضـــارات الشـــرقية القديمـــة أنمـــا يـــروم شـــرح الكتـــاب المقـــدس وتبســـيطه للنـــاس حـــتى عـــد نقطـــة الانطـــلاق لنشـــوء المعجميـــة ، لكـــن هـــل هـــذا كـــاف وحـــافز لتواصـــل الاهتمـــام باللغـــة بعـــد ذلـــك خاصـــة لدى اليونان ؟ أم أنها مجرد دراسات تلاشت فيما بعد ؟ .

✓ **الخطاب اللغوي في الفلسفة اليونانية :**

كـــان التفكـــير اللغـــوي عنـــد اليونـــان مرتبطـــا ببـــزوغ شمـــس التفكـــير الفلســـفي عنـــدهم غـــير أن هـــذا لا يلغـــي جملـــة الشـــواهد الـــتي تشـــير إلى أن هـــذا الاهتمـــام كـــان قبـــل ذلـــك (أن اليونـــانين كـــانوا علـــى علـــم بوجـــود لغـــات مختلفـــة عـــن لغـــتهم ولهجـــات مختلفـــة حـــتى داخـــل اللغـــة اليونانيـــة نفســـها (...) ،فكلمـــة Gramatikos علـــى ســـبيل المثـــال كانـــت تعـــني حـــتى زمـــن **أرســـطو** Aristote (384-322ق.م) و**أفلاطـــون** Platon (حـــوالي 427-347ق.م)الشـــخص الـــذي يفهـــم ويســـتعمل الحـــروف ويســـتطيع القـــراءة والكتابـــة أو مهـــارة امتلاكها،ضـــف لـــذلك أن قضـــايا علـــم اللغـــة كانت تناقش فلسفيا) [1].

انطلاقـــا مـــن هـــذا نـــرى أنـــه في اليونـــان لا يمكننـــا أن نفصـــل بـــين الدراســـات اللغويـــة والمســـائل الفلســـفية المتعلقـــة بهـــا لأن المتتبـــع للدراســـات اللغويـــة يجـــد فقـــرا كبـــيرا في تاريخيـــة دراســـة الخطـــاب اللغـــوي عنـــد الإغريـــق لامتزاجهـــا بالقضـــايا الفلســـفية بحيـــث تراها متناثرة لا تكاد تميزها عن بعضها .

(وربمـــا كـــان أقـــدم مـــا وصـــلنا مـــن اليونـــان يرجـــع للقـــرن الســـادس قبـــل المـــيلاد علـــى أيـــدي**السوفســـطائين** الـــذين كـــانوا أبـــرع النـــاس في فـــروع الجـــدل والخطابـــة ، وذلـــك لمـــا

[1]– زواوي بغورة ، **الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)**،دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط01 ،2005 ، ص 11 .

تمتعوا به من علم واسع بأسرار اللغة والبلاغة فضلا عن أنهم كانوا أقدر الناس على معرفة جميع أسرار الصناعات بما فيها الخطابة)[1]، ومن هنا نجد أن السفسطائين استفادوا من إمكانية وقدرة اللغة على أن لا تقول شيئا أو أن تقول اللامعنى أو أن توجد في الكلمات وبواسطة الكلمات ما لا يوجد في الواقع ، وهذا كله نتيجة الوضع السياسي في اليونان آنذاك وقد بلغ بهم الحد إلى القول بازدواجية المعنى والتلاعب بالألفاظ اللغوية خاصة فت تعليم الخطابة ، واعتماد لغة المراوغة والبلاغة الساحرة فجاءت لغتهم معبرة عن فلسفة ذاتية عبر عنها " **بورتاغوراس**"(485ق.م-411ق.م) بقوله: ("الإنسان مقياس الأشياء جميعا)"[2].فإن رأى في شيء أنه خير فهو كذلك والعكس وهذا ما ينطبق على اللغة التي نتكلمها، فهي التي تجسد الرأي الصحيح من الخاطيء وبالتالي يمكن القول أن أهم ما يميز الحركة السفسطائية عن غيرها قولها بسلطة الكلمة الخطاب. (بالمقابل يعتبر السفسطائيون من الأوائل الذين وجهوا الانتباه إلى دراسة الكلمات والجمل والأسلوب ، وكذا النثر الفني والإيقاع كما ساهموا في تأسيس علم الخطابة وعموما فقد أثاروا زوبعة ودوامة من الأفكار الجزئية التي لولاها ما كان لعصر **سقراط وأفلاطون** أي ذكر) .[3]

(تزامن **سقراط**Socrate(469ق.م-399 ق.م) وهذا الجو اللغوي الملتبس فأكد على الطرح الدقيق والتعريف الماهوي للألفاظ والمفاهيم)[4]، نجده اهتم

[1] -مصطفى النشار ، **مدخل جديد إلى الفلسفة** ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط01 ، 1998 ، ص 40.

[2] - مصطفى النشار ، **مدخل لقراءة الفكر الفلسفي اليوناني** ،دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د(ط) ،1998 ، ص 70.

[3] - ستيس وولتر ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، تر: مجاهد ع المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د(ط)، 1984 ،ص 109.

[4] - زواوي بغورة ، **الفلسفة واللغة** ، مرجع سابق ، ص 34 .

باللغة كممارسة من خلال منهجه في التهكم والتوليد حتى يستخرج المعاني الدقيقة من الألفاظ ويقف ضد السفسطايين الذي بلبلوا الفكر وشوهوا المعنى (لهذا كان **سقراط** نموذجا للفيلسوف الذي يعيش أفكاره بكل عمق ، فكان يحاور الناس ليتأكد من قناعاتهم لمعاني المفاهيم التي يرددونها مدفوعا بهاجس محاربة السفسطة) .[1] حتى قيل في حقه أن (**سقراط** أن الفلسفة من السماء إلى الأرض وجعلها تسوس للبشر) .[2]

على أنه لم يكتب سيئا إلا ما نقله تلميذه **أفلاطون** على لسانه في جل محاوراته تأثرا به وتخليدا لفكره حتى أننا لا نكاد نميز آراء الأستاذ من التلميذ ، وعلى ذكر **أفلاطون** ومحاوراته سنقوم بدراسة وتحليل واحدة من أهم محاوراته في مسألة اللغة وهي محاروة " **كراتليوس** cratyle " والتي تعد الاستثناء الوحيد بين محاوراته لاتخاذها موضوع اللغة شغلها الشاغل لأن جل محاوراته غلب عليها المضمون الأخلاقي بينما عالجت هذه المحاورة أصل اللغة و الأسماء و مسائل أخرى (تطرح المحارة نظرتين حول أصل اللغة ويمثلها **كراتيل** أحد شخصيات المحاورة حيث يقر أن الأسماء تماثل بصورةطبيعيةالمسميات التي تشير إليها ، أما الثانية فهي النظرية الاصطلاحية التي يمثلها " **هيرموجين** " الذي يرى أن اللغة صادرة عن الاصطلاح والتعاقد).[3]

(نرى موقف **أفلاطون** جاء وسطا في أننا لا نستعمل الكلمات بشكل اعتباطي بل ضمن أطر تحدد أركانها قواعد اللغة من جهة ، وكذا طبيعة الشيء

[1] -بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة** ، مرجع سابق ، ص 34 .

[2]- أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة عند اليونان** ، دار النهضة العربية ،كلية الآداب ، القاهرة ، د (ط) ، 1968 ، ص 146.

[3]- أفلاطون ،**محاورة كراتيلوس في فلسفة اللغة** ، تر : عزمي طه السيد أحمد ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط01، 1995، ص 62.

المسمى من جهة أخرى) [1] ، هنا نرى **أفلاطون** عرض نظرية ثالثة تزاوج بين النظريتين ولا تلغي نظرية على حساب أخرى بمعنى آخر يطابق أفلاطون بين النظرية الطبيعية ونظيرها الاصطلاحية .

(وعلى الرغم من أن **أفلاطون** لم يسبق آرائه اللغوية بشكل مترابط ولم يجمعها في مكان واحد فقد عده الباحثون رائد الدراسات النحوية اليونانية وأول فاحص للمشكلات النحوية) [2] ، أما بالنسبة **لأرسطو** فالموقف الأساسي الذي يتبناه حول اللغة واضح ويتمثل في أن "(الإنسان هو الكائن البشري الوحيد المتفرد بملكة الكلام،فاللغة بالنسبة له تعبر عن اجتماعية الكائن البشري وقد تأثر البحث اللغوي عنده بفلسفته المنطقية إذ أن اللغة تعبير عن المبدأ العقلاني ، أي تلك الملكة الفكرية التي تجعل من الإنسان حيوانا منطقيا ناطقا).[3]

إذن فالمتأمل في المتن الأرسطي بكليته يرى أنه حافل بالاهتمام بالخطاب اللغوي وذلك لتعدد المواقع والمواضيع التي تناولت اللغة كموضوع ذو أهمية ، إذ لا وجود لنص من نصوص أرسطو إلا ويحوي شذرات لغوية ، لذا علينا أن نجمع شتات أفكاره اللغوية من نصوصه المتناثرة وفي أعماله المختلفة في المنطق ، الطبيعة ، الخطابة ، الشعر ... إلخ .حيث نجد آراؤه بشكل عرضي وسياقات مختلفة وهذا ما يجعل من الصعوبة بما كان التعرف بالتدقيق على مفهوم أرسطو للغة ، رغم ذلك وجب القول ومن دون تردد أن الخطاب اللغوي قد أخذ مكانة هامة في

[1]- بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة** ، مرجع سابق ، ص 36 .

[2]- أحمد مختار ، **البحث اللغوي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص 62 .

[3]- روي هاريس ، تولبيت جي تيلر ، **أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي بين سقراط إلى سوسير)** ، ج 01 ، تعر : أحمد شاكر الكلابي ، دار الكتاب الجدي المتحدة ، ط 01 ، 2004 ، ص 52 .

تفكير الفيلسوف خاصة حينما ربطها بنظريته المنطقية التي تبدأ من اللغة العامة لتصل للغة المنطقية .

(بعد **أرسطو** انهارت الفلسفة اليونانية حيث أعتبر هذا العصر الهلنستي أقل فترات الفكر ثقافة وبناءا وفكرا)[1] .

على اعتبار أن فترة ازدهار الفلسفة اليونانية كانت مع الفلسفة السقراطية مرورا بأفلاطون وأرسطو (إلا أنه في هذا الجو ظهرت الرواقية التي أكدت على العلاقة الوطيدة بين الفكر واللغة فالإنسان عندهم يتكلم لأنه يفكر ، ويفكر لأنه يتكلم ، وهنا ربطوا نظريتهم في اللغة بالمنطق)[2]

وعليه يمكن القول أن الخطاب اللغوي إقتصر في الحضارات الشرقية القديمة على توضيح وفهم النصوص الدينية ثم تطور عند اليونان ، حيث وجدت فلسفة اللغة صدى لها في المرحلة السقراطية وما بعدها متجلية في أصل اللغة ومسميات الأشياء ومشرعها باعتبار **سقراط** أب الفلسفة وإن لم تكن بنفس القوة و التدفق التي كانت عليه من قبل ، هذا كما لا ننسى بعض الاتجاهات التي سارت على نهج الرواقية في مناقشة المسألة اللغوية مثل: الأبيقورية Epicureanism والفلسفة الشكية Scepticism والأفلاطونية المحدثة Neo_platonism .

على أن أهم شيء يمكن أن ندل عليه هو ارتباط الدرس اللغوي بالمنطق منذ أرسطو الذي طابقهما مع بعض، لكن يا ترى كيف كان حال اللغة في

[1] – الصايغ نوال الصراف ، **المرجع في الفكر الفلسفي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د(ط) ، 1983 ، ص 102.

[2] –ستيس وولتر ، **الفلسفة اليونانية** مرجع سابق ، ص 275 .

العصور المظلمة لأوربا أكان حالها أفضل من فترة اليونان أم أنها كانت أقل حظا منها ؟ هذا ما سنعرفه في الأسطر التالية:

✓ **فترة القرون الوسطى** :

(شكلت اللغة مدار الاهتمام لدى الكثير من الفلاسفة ورجال الدين ، وفي فترة العصور الوسطى والتي ترجع دلالتها التاريخية إلى تزاوج الدين والفلسفة وقد اشترك في هذه التجربة المسلمون و المسيحيون واليهود على حد سواء)[1]، وقد سيطرت على هذه الفترة نزعتان واحدة تروم فلسفة أفلاطون والأخرى تميل إلى أفكار أرسطو ويرجع الكثير أن (فترة الفلسفة القروسطية تبدأ من " يوحنا الأرجيني " في القرن التاسع للميلادي وتنتهي عند القرن الرابع عشر مع " وليام أوكام ") .[2]

ويمكننا أن نأخذ على سبيل المثال دراسات القديس **أوليوس أوغسطين** Augustine(354-430)، (في هذه الفترة ارتبطت فيها اللغة بتأويل النص الديني ففي كتابه " الثالوث المقدس" قسم الكلمة لثلاث مستويات : بوصفها صوتا منطوقا / بوصفها رمزا يدل على كيان آخر / بوصفها تجسيدا لعلاقة وجدانية تتأسس على الارتباط مع المقدس)[3] .

وهنا يجسد أوغسطين الارتباط الوثيق بين الكلمة والنص الديني من خلال رمزيتها ، حيث أن النص الديني في حد ذاته يقدس الكلمة وهذا ما بدأ به

[1]- مجموعة مؤلفين ، **الموسوعة الفلسفية المختصرة** ، تر: كامل فؤاد وآخرون ، مر : زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت ، د(ط . ت) ، ص 318.

[2]- ع الرحمن بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، دار القلم ، مطابع وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 03 ، 1979 ، ص 15.

[3]- بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة** ، مرجع سابق ، ص 40 .

كتابهم المقدس (في البدء كانت الكلمة) ، فالكلمة عند أوغسطين هي طريق العودة أمام الإنسان هي الحق الذي هو المسيح ، (كما يعد **وليام أوف أوكام** William of Ockham:(1288-1348) من بين أشهر الفلاسفة الذين تبنوا المذهب الاسمي Nominalism هم الذين تأثر بمذهب أرسطو التصوري الذي يقول لابد من التركيز على الألفاظ التي تعبر عن الأشياء أو الأفكار لا التي تعبر عن الألفاظ)[1]. بمعنى إذا أردنا تفسير الوجود فلا داعي للحمولة اللغوية الزائدة التي تفوق المطلوب والإطناب المخل للمعنى والزخم المفاهيمي الكبير ففي نظر أوكام يجب عدم الإكثار من الكيانات اللغوية إلا بقدر الحاجة لهل هذا ما اختصرها في شفرته (" لا ينبغي الإكثار من الكيانات إلى حد تجاوز ما تدعوا إليه الحاجة).[2] أما حين نلتفت صوب الحضارة العربية ونبحث في أبجدياتها نتسائل هل كلن هناك اهتمام بالدرس اللغوي عند العرب المسليمن ؟ أو بمعنى أصح هل هناك بوادر فلسفة لغة عندهم ؟

لدى مناقشتنا لهذه المسألة علينا الإشارة لدور الترجمة التي كانت حافزا للتعامل مع الخطاب اللغوي ويمكن أن نضيف أيضا التحول الفكري الذي أحدثه الدين الإسلامي و ألفاظه ، وكلمات القرآن الكريم في العقلية العربية على مستويات عدة تركيبية،دلالية..صوتية .. قد أحدثت فارقا كبيرا في مجال الدراسات اللغوية ،(فعلى سبيل المثال كان التركيز على الصوت حفاظا على النطق السليم درءا للحن ، أما على مستوى التنظيم الفلسفي للمعرفة اللغوية فيمكننا أن نتفحص جهود المعلم الثاني " **أبو نصر الفارابي** (260هـ-

[1]- مجموعة مؤلفين ، **الموسوعة المختصرة** ، مرجع سابق ، ص 545 .

[2]- المرجع الأسبق ، ص 42.

874م/339هـ-950م)" خاصة في كتابه الحروف)[1]. (حيث ينطلق من المنطق ليكشف رمزية اللغة التي تكون على هيئة أصوات في حالة النطق وعلى شكل رسوم في حالة الكتابة) .[2]

فاللغة عند **الفارابي** تعبر عن هذا العالم بمجموعة من الحروف العقلية تمثل إشارات تعبيرية أو رمزية ،(ينطلق **الفارابي** من فهم ثنائي مستعمل لدى العامة ، واصطلاح نظري فلسفي متداول لدى الخاصة بمعنى أن اللفظ يرتبط بمعنى حسي مشترك وعقلي مدرك كالقول أبيض ، أبيض).[3]

هنا نجد الفارابي قد وظف الفلسفة الأرسطية المنطقية حول اللغة لشرح نظريته في الدرس اللغوي العربي ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما واقع الخطاب اللغوي في فلسفة القرن التاسع عشر ؟

✓ **في القرن التاسع عشر** :

في هذا القرن يمكن الإشارة إلى(اسهامات " **دافيد هيوم** Hume (1711-1776)" نظرا لما أشار إليه من خلال المذهب التجريبي الكلاسيكي الذي بلغ ذروته في فلسفته)[4] ، لتأثره بمذهب **أرسطو** التصوري (المذهب الاسمي)،(تحدث هيوم عن خصوصية المعرفة ثم أشار إلى كيفية تعامله مع الدرس اللغوي انطلاقا من نظريته إلى تكوين المعرفة من خلال أسسها الفردية

[1]- جيرار جيهامي ، **الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية(دراسة تحليلية نقدية)** ،دار الشرق ،بيروت،ط1،1994 ،ص 43.

[2]- بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة** ، مرجع سابق ، ص 45.

[3]- جيرار جيهامي ، **الإشكالية اللغوية** ، مرجع سابق ، ص 43.

[4]- مدس رودولف ، **الفلسفة الإنجليزية في مئة عام** ، تر : فؤاد زكريا ، دار النهضة العربية ، مصر ، القاهرة ، د(ط)، 1963، ص 43.

الجزئيـة ، فمفهـوم الكلمـة الـتي تتشـكل في ذهـني عـن لفـظ إنسـان مـثلا لا يمكـن أن تتحقـق بحشـد رأسـي بصـور جميـع النـاس ، بـل أن لفـظ إنسـان هـو في الحقيقـة نتـاج صـور النـاس الـذي كونـت مـن خلالهـم تصـوري هـذا)[1]. بهـذا الموقـف تأسـس البحـث اللغـوي عنـد **هيـوم** علـى أسـاس اكتشـاف العلاقـات انطلاقـا مـن مسـألة المعنى مثلا فكرة كتاب في ذهني مؤلفه من شكل وحجم وأفكار .

(كمـا لا ننسـى " **ادمونـد هوسـرل** Husserl(1859-1938)" في إطـار البحـث اللغـوي إذ بـدأ هـاجس بعلمنـة الفلسـفة لتحقيـق اليقـين والوضـوح خاصـة بعـد تـأثره بأسـتاذه " **فرانـز برنتـانو**" وتمثلـه لمفهـوم القصـدية Intentimality)[2] ،(هـذا وسـبق وعـالج مسـائل مرتبطـة باللغـة والمعـنى في كتـابين عـن البحـث المنطقـي Invistigation logicalبـين عـامي 1900ـــ 1901 الـذي أكـد فيـه عـن العلاقـة الحميمـة بـين الفكـر واللغـة ليـذهب إلى القـول أن تفكـير الإنسـان يتجلـى بواسـطة اللغـة ، إذ أنهـا تعبـير عـن التفكـير الـذي نفهمـه مـن خـلال المعـنى).[3] بمعـنى أن اللغـة والفكـر وجهـان لعملـة واحـدة والمعـنى لا يظهـر إلا مـن خلالهـا بـأمرين الأول الشـيء في ذاتـه والثـاني القصـد الـذي يعطيـه هـذا الشـيء ، وعلـى هـذا الأسـاس شـرح نظريتـه في القصـدية وربطهـا بالخطـاب اللغـوي من خلال المزاوجة بين اللغة والفكر .

(أمـا " **مـارتن هيـدغر** " فقـد أبـدى اهتمامـه بفهـم معـنى الوجـود حيـث تـأثر هـو الآخـر " ببرنتـانو" خاصـة في كتابـه " الوجـود عنـد أرسـطو " ووصـفه بأنـه أكـبر

[1]– زكي نجيب محمود ، **دافيد هيوم** ، دار المعارف للنشر ، مصر ، القاهرة ، د(ط) ، 1985 ، ص 47 .

[2] مجموعة مؤلفين ، **الموسوعة الفلسفية المختصرة** ، مرجع سابق ، ص 509 .

[3]–. بشير خليفي ، **الفلسفة وقضايا اللغة** ، مرجع سابق ، ص 47 .

مساعد له ، إلى أن ألف كتابه الشهير " الوجود والزمن " عام 1927 وقد حمله إهداء لهوسرل)[1] . فقد عمد في تحليلاته المعرفية في العودة للوراء .

(وهذا ما تؤكده عودته لكلمات الحضارة اليونانية والتأصيل الاصطلاحي لها وأدل شيء على ذلك كتاباته الفلسفية التي تبرز فيها مصطلحات تضرب جذورها في الحضارة اليونانية مثل مصطلح " **الثيثيا**" الذي يفيد معنى التخفي عند اليونان) [2].

فالكلمة اليونانية المسموعة ما هي إلا تجسيد للواقع المباشر لا الإشارة إلى معناه في تصور **هيدغر**، لقد آثر **هيدغر** هواية تشكيل الكلمات الجديدة والاشتغال على اللغة فقد قال عن ذلك:(إذ سمح لي بأن أتحدث هنا عن اللعب فإني أقول لسنا نحن الذين نلعب بالألفاظ ولكن كينونة اللغة هي التي تلعب بنا لا اليوم فحسب ، وإنما دائما ومنذ زمن بعيد)[3] . بهذا نقول أن **هيدغر** أسس لكينونة اللغة التي تؤسس لوجودية الكائن وقد أعطى لها السيطرة منذ الأزل .

و انطلاقا من هنا نقول أن الخطاب اللغوي في القرن التاسع عشر كله كان يربط بين الفكر واللغة ويؤسس من هكذا مطابقة لنظرياته الفلسفية . لكن كيف حدث وانعطف الخطاب اللغوي في فلسفة القرن العشرين إذا كان هذا حال الاهتمام بالخطاب اللغوي في القرن 19؟ ما دلالة انعطافه في الفلسفة المعاصرة ؟.

[1]- المرجع نفسه، ص 48 .

[2]- الصراف نوال الصايغ ، **المرجع في الفكر المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 245 .

[3] -المرجع الأسبق ، ص 49 .

المبحث الثاني: المنعطف اللغوي في فلسفة القرن العشرين.

توجهت الفلسفة في القرن العشرين نحو اللغة حتى أصبحت توسم بها ، إلا أن هذا الانعطاف ليس وليد اللحظة وإنما يعود لعصور ضاربة في القدم ، فمنذ فلاسفة الإغريق الأوائل وما قبلهم نجد الاهتمام بالدرس اللغوي إلى درجة أن هناك رأي معاصر يقول أن المواضيع التي أثارتها محاورة **أفلاطون** الموسومة " بكراتيلوس " مواضيع بالدرجة الأولى تنتمي إلى مبحث فلسفة اللغة ، ومع ذلك الكل لاحظ التحول الهام للفلسفة المعاصرة نحو اللغة واتخاذها موضوعا للنظر الفلسفي وكأننا اكتشفنا لأول مرة لغتنا التي اخترعها الإنسان ليقيم صلاته وتعامله مع غيره من الأفراد. وكان يظنها شفافة لا تعيق الرؤية من خلالها وفجأة تعرقل وضوحها فلم تعد اللغة على ما كنا نعتقده فيها من بساطة وسهولة ووضوح ، بل أصبحت على صورة من الارتباك والتشويه ، هذا ما شكل أحد منعطفاتها الرئيسة ، وفي هذا المقام لابد من القول أن الفلسفة المعاصرة في تعرجاتها اللغوية تلك لم تكن على صورة واحدة ، وإنما أخذت صيغا وأشكالا متعددة تمثلت على سبيل المثال في الاتجاه التحليلي ، الألسني ،التفكيكي،التأويلي ، وصولا إلى التواصلي إضافة لكل هذا فهناك تلازم ضوروي بين فلسفة القرن العشرين وفلسفة اللغة يظهر مكانة اللغة في تاريخ الفلسفة المعاصرة إلى الدرجة التي تقرر لنا الحقيقة التالية : أنه ليس في وسع أي واحد فهم ومناقشة المشروع الحداثي وما بعده دون استيعاب عميق للإمكان المفاهيمي لفلسفة اللغة ، وهذا يعني أنها جسر يعبر منه كل من أراد تعميق فهمه للتيارات الفلسفية المعاصرة التي أحدث

منعطفات في الدراسة اللغوية وعليه يمكننا أن نتساءل: ما دلالة المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ؟

قبل الخوض في الموضوع يجب (أن نقر أن فلسفة اللغة كانت بديلا عن المنعطف اللغوي the.trune.linguistic الذي استعمل مع اللساني الوصفي " **غوستاف برغمان** " ثم انتشرت عندما استعملها الفيلسوف الأمريكي " **ريتشارد رورتي** Rorty Richard (1931-2007) " عنوانا لنصوصه عام 1967 ومنه توجهت الفلسفة المعاصرة نحو اللغة وأصبحت فلسفة لغوية على أنها لم تأخذ صيغة واحدة وإنما تعددت صيغها).[1]

إن المتتبع لتاريخ اللغة يرى أن المنعطف اللغوي بدأ مع " **فريديريك نيتشه** f.Nietzsche (1844-1900)" وتدعم بالنظريات المنطقية في الفلسفة التحليلية وتعمق باللسانيات البنيوية ومنه سنحاول تحليل نموذجين من هذه التيارات المختلفة مستفيدين من التحولات التي عرفها الخطاب اللغوي

فكيف جسدت كل من البنيوية و التحليلية ذلك الانعطاف اللغوي الذي حدث في الفلسفة المعاصرة ؟ وكيف أثر كل منهما على الخطاب اللغوي في القرن العشرين ؟

أ/المنعطف اللغوي في اللسانيات البنيوية :

يمتد نظر الإنسان إلى لغته لبدايات رغبته في استكناه ما حوله من ظواهر ، إذ أرخنا للعلوم بهذه الرغبة فلا بد أن علم اللغة أو اللسانيات سيكون أول العلوم البشرية ولابد أن أمور عدة في اللغة شدت انتباه الإنسان إليها كارتباط

[1]- زواوي بغورة ، **الفلسفة واللغة** ، مرجع سابق ، ص 05 .

الأصوات بالمعاني وسبيل توصيلها والتدعيم وعناصر الجمال في الخطاب اللغوي ... ، إلا أن هذا كله يقع ضمن باب الحدس لأننا هنا نضرب في أعماق الحضارة البشرية وبواكير نشوئها وليس لدينا من أدوات لتحقق إلا ما تناثر من أسطر عامة أو ما يثار في كل مرة بين اثنين عن اللغة ، لكن الذي يبدو أنه و إن كان النظر لبدايات البحث في اللغة من حيث كونها جزءا من النشاطات الإنسانية المختلفة فإن هذا البحث انتقل دوما في مراجله اللاحقة إلى النظر في اللغة ذاتها ، وهذا الانتقال يؤشر لمرحلة نضج في البحث اللساني ولكنه لا يلغي البحث حول صلة اللغة بالنتاج الأدبي أو الفكري أو المجتمعي ... لأن هذه الحقول ما زالت في حركية حتى اليوم وتشكل جزءا لا يستهان به في البحث اللساني .

(في التراث اللساني الحديث يمكن أن نؤرخ لهذا الاستقلال الموضوعي بتطور اللسانيات التاريخية منذ أواخر القرن 18 م الذي كان فيه البحث اللغوي مستقلا عن كل ما يعترضه من تغيرات ، لكن مع إطلالة القرن 20 وجد هذا الاستقلال الموضوعي دعمه الأكبر في اللسانيات البنيوية .)[1] بمعنى أن التقدم اللساني كان بفضل باحثين نظروا للغة كموضوع بحيث مستقل عما يحيط به من فعاليات أخرى ، أي أرادوا دراسة اللغة من وجهة نظر علمية مستقلة وهذا ما بينته البنيوية حيث يرى" **ميشال دوفرين** "(" أنها وضعية جديدة حيث أن الإنسان ليس موضوعا صعبا فقط بل ليس موضوعا على الإطلاق)".[2]

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح ، **مدخل إلى علم اللسان الحديث** ، الباب الثاني في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة ، مجلة اللسانيات ، العدد 7 ، الجزائر ، د (ط . ت) ، ص 4 ،

[2]– ت . أ ، ساخاروفا ، **من الوجودية إلى البنيوية (دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسة)** ، تر : أحمد برقادي ، دار دمشق للنشر والتوزيع ، ط1، 1984، ص 168.

وبتعبير آخر أكثر دقة (" هي فلسفة لموت الإنسان بعدما أعلن **نيتشه** موت الإله قبل ذلك دخلت المفاهيم المتعلقة بماهية الإنسان الكلي قفص الاتهام في غي بنيوة الفلسفة المعاصرة).[1] في حين يرى " (**كلودليفي شتراوس** ClaudeLévi-Strauss(1908- 1959)إن البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر إذ ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر .)[2] وهذا يعني أن البنيوية صاحبة الجلالة كما يصفها أحدهم وسيدة العالم والفلسفة معا مذهب من المذاهب التي سيطرت على المعرفة الإنسانية بعد انحسار الوجودية في الفكر الغربي مؤداه الاهتمام أولا بالنظام العام لفكرة أو عدة أفكار مترابطة بعضها البعض على حسب العناصر المكونة لها .

(فالبنيوية ليست وليدة القرن العشرين ... فالبعض قد وجدوا البنيوية في الماضي القرين جذورا أمثال **أرسطو** ، **ريمون ليل** ، **ليبنتز** ،**روسو** ، **كانط** وغيرهم وإن كانت مثار شك ،فإن الذي لاشك فيه أن الأب الحقيقي للحركة البنيوية في اللسانيات الحديثة هو العالم السويسري " **فرديناند دي سوسير** deSaussure.Ferdinand(1857-1913م)) [3]،حيث نجد أن **دي سوسير** أحدث منعطفا حاسما في الدراسات اللسانية ببنيته تلك التي كانت عصارة محاضراته الشهير لثلاث فصول دراسية بجامعة " جنيف " والتي

[1]- عمر مهيبل ، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عنكون ، الجزائر ، ط2، 1993 ، ص13 .

[2]- كلودليفي شتراوس ،**الأنتروبولوجيا البنيوية** ، ج1،تر: مصطفى صالح ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ،د(ط)، 1977،ص328.

[3]- إبراهيم زكرياء ، **مشكلات فلسفية (مشكلة البنيوية)** ، مكتبة نصر للنشر ، القاهرة ، د (ط . ت) ، ص 41.

نشرت بعد وفاه عام 1916 من طرف تلميذه " **ألبرت سيشهاي** " و " **شارل بالي** " تحت عنوان " محاضرات في علم اللسان العام "Cours.De.Linguistique générale، (حيث شكلت ثورة كوبرنيكية revolution.Copernicienne في الدراسات اللغوية على حد وصف " **جورج مونان** " فيها هجر **دي سوسير** الدراسات اللغوية في شكلها المعروف بالنحو المقارن واستبدلها بالدراسات الوصفية المنكفئة على النسق اللغوي الآني).[1]

ومنه يمكن القول أن الدراسات الفيلولوجية والمنطقية قبل سوسير كانت تنظر إلى اللغة كأداة لتسمية الأشياء أو كوسيلة تعبيرية فردية ، وقد كبلت هذه النظرة اللغة وأفقرتها إلى مدى بعيد ، لكن سوسير دعا إلى دراسة اللغة كغاية في ذاتها ولذاتها وتخليصها من وصاية العلوم الأخرى التي كانت تهيمن عليها فأصبحت اللغة مقياس ذاتها تمكن من النظر إليها وفق معاييرها الخاصة .

(على أن **دي سوسير** لم يذكر كلمة بنية في محاضراته بل أشار فقط إلى مفردة نسق أو نظام بحيث يرى أن اللغة نظام System لا يعرف إلا نظامه الخاص وتعني كلمة نظام مجموعة القضايا التي تحدد ضمن اللغة استعمالات الأصوات / الصيغ / التراكيب ...)[2]

[1]- يوسف وغليسي ،**البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية اللسانية العربية (بحث في النسقية والإصلاح النقدي)**، قسم اللغة العربية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 12.

[2]- زواوي بغورة ، **المنهج البنيوي (بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات)** ،دار الهدى ، ميلة ، الجزائر ، ط1، 2001، ص ص 36 ،37 .

(كذلك لم يتوصل إلى طبيعة هذا العلم وماهيته (المنهج البنيوي) إلا أنه وضع اللينة الأولى له عندما مكن علم اللغة من بناء نموذج دقيق خاص به ، هذا ما أدى انعطاف الدرس اللغوي من الاجتهاد الفردي إلى العلم الدقيق)[1] ، بمعنى أن اللسانيات البنيوية السوسيرية لم تكن علما قائما بذاته و إنما كانت ترى أن اللغة نظام ولم تشر إلى كلمة بنية لكنها عدت بمثابة قفزة نوعية خلصت اللسانيات من تأثير القرنين 18ـ 19 الذين تميز فيهما البحث اللساني بسيطرة المنهجين التاريخي والمقارن وألبسه ثوبا جديدا وسم بالعلمية .

("ثم أردفها بتحديد المنهج الذي يجب إتباعه من خلال تمييزه بين بعدين أساسيين ضروريان للدراسة أهملهما اللغويون السابقون،بل واعتبروهما أمرا مفروغا منه،يتمثل الأول في الدراسة التزامنية synchronic التي تعالج فيها اللغات بوصفها أنظمة إتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد،أما البعد الثاني هو الدراسة التعاقبية التاريخية diachronic التي تعالج فيها تاريخيا،عوامل التغيير التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمن.")[2]، ولقد كان إنجازا لـ"**دي سوسير**"أن يميز بين هذين البعدين المحوريين لعلم اللغة، البعد التزامني الوصفي،و البعد التعاقبي التاريخي،وكل منهما يستخدم مناهجه و مبادئه الخاصة به و أساسياته التي تلائم الدراسة اللغوية لأي لغة كانت،والمحاضرات التي ضمها كتابه"دروس في الألسنية العامة"يجب النظر إليها بوصفها انعطافا رئيسيا في تطور الخطاب اللغوي الوصفي في هذا القرن.

[1] –عبد الله إبراهيم وآخرون ، **معرفة الآخر** ، مرجع سابق ، ص 42.

[2] – ر.هـ.روبتر،**موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)**، ترجمة:أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، (د.ط)، 1997، ص 319.

(أما العمل الآخر الذي قام به"**دي سوسير**"،فهو تحديده للعلامة اللسانية الصغرىsinge.linguistique مبرزا مكوناتها الأساسية المتمثلة في الدال signifiant والمدلولsignifie معتبرا إياهما بوجهي الورقة الواحدة متمايزان غير منفصلان، ومن خصائص هذه الوحدة الإعتباطية arbitraire)[1]،

("لقد استطاعت اللسانيات البنيوية أن تحدث قطيعة إبستمولوجية مع التاريخ اللغوي القديم،وتمكن الدرس اللغوي من الخروج من المعيارية إلى الوصف بفضل جهود"سوسير"، وإدخالها عالم التكنولوجيا الحديثة،فاللسانيات فرضت وجودها على كل ميادين المعرفة الإنسانية،لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاج العلمي التي تعزز بها كل العلوم اللغوية،وهكذا تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجة العلوم الإنسانية الحديثة ،وجعلها سهلة التناول،كما جعلت المثقف يجدد نفسه باستمرار."[2]

يمكن القول أن ألسنية "**دي سوسير**" البنيوية قد أثرت بشكل كبير على دراسة الظاهرة اللغوية، حيث وجهت الخطاب اللغوي اللساني نحو العلمية،وأصبحت بفضلها اللسانيات تضاهي التخصصات العلمية المختلفة لكونه اتبع النزعة الوضعية فبات أنموذجا للعلوم الإنسانية ككل لكي تخرج من قمقمها الضيق إلى دائرة العلم الفسيح، فبعدما استفادت من مرجعيات علمية مختلفة، أصبحت لسانيات القرن العشرين مرجعية فكرية بدأت تستمد منها بعض العلوم جهازها المفاهيمي، ومعجمها الإصطلاحي الذي أرساه "**دي سوسير**" و

[1]-ferdinand de saussure. ,**cours de linguistiquegénérale**, edition critique, pre-pare par tullio de Mauro,ed payot,paris,1981, p 100

.

[2]- محمد سبيلا، **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، لبنان ،ط1، 2009،ص 134.

أحدثت قطيعة يمكنها وصفها بالإبستمولوجية مع الخطاب اللغوي القديم ،وحفزت العالم اللغوي على التجديد في خطابه باستمرار.

ب/المنعطف اللغوي في فلسفة التحليل عند لودفيغ فتغنشتين :

الواقع أن نهاية القرن الماضي وبدايات القرن العشرين شهدت انقلابا خطيرا في مجال المعرفة أدى إلى تبعثرها إلى ثقافات ومعارف متخصصة جعلت من الصعب قيام تصور بينهما على الوجه الأكمل ، وحتى فعل التفلسف ذاته بدأ يهتم بلعبة الكلمات والعلامات التي ميزت هذه الفترة ،وهكذا تحولت إشكالية الفلسفة من أسئلة ماهوية تتعلق بكينونة الإنسان ومصيره إلى أسئلة تختصر المسائل الفلسفية في قضايا لغوية عند فلاسفة كثر ، هذا ما جسدته الفلسفة التحليلية التي ينظر لها عادة بأنها ثورة فلسفية على الأفكار السائدة لدى حلقة فينا والوضعية المنطقية (والفلسفة التحليلة Analyticphilosophyاتجاه فلسفي معاصر تأسس انطلاقا من المنهج التحليلي المستمد من العلوم الرياضية والطبيعة في القرن 19 وأوائل 20).[1] (وهو الإتجاه الرئيسي في فلسفة اللغة أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركز على اللغة كممارسة فلسفية بحيث حاول تغيير مهمة وموضوع وممارسة الفلسفة ذاتها)[2] ، بمعنى أن الفلسفة التحليلة أعطت موضوع اللغة مكانة كبيرة بإقرارها أن المهمة الأساسية للفلسفة مرتبطة بتحليل الخطاب اللغوي .

وقد ارتبط ظهور الاتجاه التحليلي بالفكرة القائلة أم المشكلات الفلسفية نابعة من اللغة ومن الاستعمال السيء لها ، وأن اللغة الطبيعة مصدر الخطأ

[1]- رشوان محمد مهران ، **دراسات في فلسفة اللغة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت د (ط) ، 1988 ، ص26 .

[2]- زواوي بغورة ، **الفلسفة واللغة** ،مرجع سابق ، ص 202 .

وسوء الفهم وبالتالي يجب استبدالها بلغة اصطناعية [1] ، هذا ما عبرت عنه " **اريس مردوخ** " في قولها حينما شبهت الخطاب اللغوي بالزجاج الذي ننظر من خلاله إلى الواقع الخارجي (لقد لاحظنا وجود زجاج النافذة لأنه أصبح معتما على حين فجأة وبدلا من أن يسمح لنا بالرؤية بدأ الآن يحجبها)[2] .

وهكذا فإن العلاقة التي كنا نسلم بها بدت مرفوضة تمام فما أشبه لغتنا فيما يقول: **لودفيغ فتغنشتين**:Ludwig.Wittgenstein (1889-1951) (" بمدينة قديمة تضم متاهة ذات شوارع ضيقة وميادين صغيرة (...) ومنازل دخلت عليها إضافات على فترات مختلفة (...) ،وهكذا لم تعد اللغة على ماكنا نعتقده من بساطة ، بل أصبحت على صورة من الارتباك بحيث بدت في حد ذاتها أهم مشكلات الفلسفة المعاصرة وأعقدها .)[3]

من هنا نجد الفلاسفة التحليل قد أجمعوا أن تحليل الخطاب اللغوي هو المهمة الأساسية للفلسفة على اعتبار أن اللغة في الفلسفة التحليلية ليست للتخاطب فقط ولا حتى للتواصل بل هي هدف للبحث الفلسفي مما دفع الباحثين إلى القول أن الفلسفة التحليلية تعد بمثابة انعطاف ثوري في تاريخ الفكر الفلسفي لسبب وجيه هو انتقال الفلسفة على أيدي التحليلين من البحث في مجال الموضوعات والأشياء إلى مجال البحث في الألفاظ والعبارات بحيث أصبحوا يترجمون الموضوعات الفلسفية لحدود وقضايا(... فمثلا يناقشون مسألة الإلزام الخلقي على أساس عبارات الأمر ويصفون مسألة الكون في عبارات تدل على وجوده وبالتالي ترجمة المسائل الفلسفية إلى حدود

[1]- المرجع الأسبق نفسه،الصفحة نفسها.

[2]- رشوان محمد مهران ،**دراسات في فلسفة اللغة** ،مرجع سابق ، ص 102 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 102.

وقضايا لغوية سابقة في مناقشة المشكلات الفلسفية وتعد أفضل طريقة للمناقشة ، هكذا كانت مشكلات من منظور فلسفي.)[1]على أن الجدير بالذكر أن النزعة التحليلية نشأت كرد فعل ضد النزعات المثالية بصفة عامة وضد الاتجاه الهيجلي بصفة خاصة .

(والملاحظ أن الفلاسفة التحليليين يختلفون في طبيعة اللغة الواجب دراستها ، حيث نجد من يرى بأن التحليل الفلسفي يصبو إلى تأليف لغة اصطناعية تتأسس على الرمز لأجل التعبير الدقيق وتفاديا للأخطاء الناجمة عن استعمال اللغة العادية ومن الداعين إلى محاولة إقامة لغة مثالية **فريجه** ،**رسل** Russel (1872-م1970)، **فتغنشتين** في المرحلة الأولى ،**كارناب**Carnap(1891-1970م)) [2] ، (أما الفريق الآخر فيرى أن اللغة العادية أنسب وسيلة لمعالجة الإشكالات الفلسفية خصوصا وأنها أساس التواصل اليومي حيث يستخدمها الإنسان لنقل أفكاره للآخرين).[3] ومنه نستنتج أن في الفلسفة التحليلية ذاتها فريقين أحدهما ينادي باللغة المثالية لتجنب الأخطار والتدقيق أكثر في طرح المشكلات الفلسفية ، وفريق يرى في اللغة العادية المخرج لكل المشكلات الفلسفية لأنها لغة الرجل العادي وأساس التواصل اليومي .

(وعلى ذكر **فتغنشتين** الذي يعتبر التحليل سمة بارزة في فلسفته الذي يراه الأساس الأول لجميع القضايا والمشكلات الفلسفية)[4].(على رغم اعتباره

---

[1]- رشوان محمد مهران ، **دراسات في فلسفة اللغة** ، مرجع سابق ، ص ص 14 . 15 .

[2]- زيدان محمود فهمي ، **في فلسفة اللغة** ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1، 2003 ، ص30 .

[3]-سالم محمد عزيز نظمي ، **المنطق وأشكاله** ، مؤسسة شباب الجامعة للطابعة والنشر والتوزيع د(ط . ت) ، ص 278 .

[4]- إسلام عزمي ، **فتغنشتين** ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، د(ط . ت) ، ص 75 .

من أكثر الفلاسفة تأثيرا في الدرس اللغوي لهذا القرن وهذا قولا لا يختلف فيه اثنان ، وعلى الرغم من إسهاماته الواضحة في مجال الدراسة اللغوية إلا أن المهتمين بتاريخ الفكر اللغوي لم يضعوا إسهاماته بالدرجة التي تتفق مع ما حققه في هذا المجال).[1]

إذن من هو **فتغنشتين** الذي أحدث منعطفا في مجال الدرس اللغوي بمنهجه التحليلي وكيف أثر هذا التحول على الإشكاليات اللغوية في الفلسفة المعاصرة ؟

يعتبر **فتغنشتين** أول من أحدث قطيعة مع الدراسة التقليدية للغة موجها الفلسفة الوجهة الصحيحة نحو الدراسة اللغوية حينما حصر مشكلات الفلسفة في سوء الاستخدام اللغوي للمفردات وفي التعبير عن وقائع العالم ، (وقف فتغنشتين –متابعا لرسل– في صف الثورة ضد المثالية إلا أنه قد بالغ في هذه الثورة وجاهد فيها بعنف حتى بدت هذه الثورة لا ضد المثالية فحسب ، بل ضد كل أنواع التفكير الميتافيزيقي بل وضد الفلسفة ذاتها ، وقد وصف الباحثين فلسفته بأنها ضد الفلسفة (...) فعلى حين كانت اسمية **"أوكام"** نصلا يجتز به الزيادات الطائشة للفلسفة ، كانت نظرية **فتغنشتين** عن اللغة فأسا يقطع بها شجرة الفلسفة).[2]

[1] براين ماجي ، **رجال الفكر (مقدمة للفلسفة العربية المعاصرة)** ، تر: نجيب الحصادي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،ليبيا ، ط1984،1،ص215.

[2] محمد مهران رشوان ، **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، كلية الآداب ، القاهرة ، ط2، 1984،ص175.

من الملاحظ أن مساهمة **فتغنشتين** في الفلسفة تشكل تذبذبا بين آراء **رسل** و**جورج مور**G.E.moor (1873-1958م) فهي في مرحلته المتقدمة تقوم على أساس فلسفة **رسل** ، وتنتهي في فلسفته المتأخرة بآراء **مور** ، لكن بالمختصر كان تحليل اللغة هو الهدف الأساسي من فلسفة **فتغنشتين** سواء في فلسفته الأولى أو المتأخرة .

إذ يقول في مقدمة **رسالته المنطقية الفلسفية** التي تمثل المراحل الأولى في تطوره الفكري الفلسفي يقول:(" إنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة ويوضح فيما اعتقد أن الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا الذي ساء فهمه) .[1] ويمكن أن نلخص معنى القول كله على نحو قريب بما يلي : أن ما يمكن قوله على الإطلاق يمكن قوله بوضوح وأما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه فلابد أن نصمت عنه، ومنه نرى أن فلسفة **فتغنشتين** لابد أن تقتصر مهمتها على التحليل اللغوي فمعظم مشكلاتها ناتج عن الاستعمال والفهم الخاطئ للغة وعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما ترجع لحقيقة واحدة مردها أننا لا نفهم منطق لغتنا .

(لا عجب إذ عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق) [2]بمعنى أن سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى إلى ظهور كثير من المشكلات الفلسفية التي ستحل بمجرد الاستخدام الصحيح للغة الذي يكون عن طريق التحليل حيث يقول:(إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل اللغة) .[3]

[1] إسلام عزمي ، **نوابغ الفكر لودفيغ فتغنشتين** ، دار المعارف للنشر ، مصر ، د(ط . ت) ، ص 137 .
[2] إسلام عزمي ، **فتغنشتين** ، ص ص 137 . 138 .
[3] المرجع نفسه ، ص 138.

من هنا نرى أن **فتغنشتين** حصر الفلسفة وكذا مجالها ووظيفتها ومفهومها في تحليل اللغة وانتقل بمجال البحث فيها من الجوهر واللامتناهي إلى البحث في العبارات والألفاظ فأصبح عمل الفيلسوف يحدد بتحليله لما يقول هذا ما جعل رسل يعتبرها حدثا هاما في تاريخ الفلسفة .

المبحث الثالث: من البنيوية إلى التفكيك.

لقد شاعت في منتصف الستينيات وما بعدها بضعة شكوك في الكفاية المنهجية للبنيوية بشتى حقولها الأدبية والمعرفية ، والنفسية والأنتروبولوجية ولكن سرعان ما تحولت الشكوك إلى انهيار جدي للبنيوية في سبعينيات القرن العشرين ، وظهر مكانها في فرنسا المهد الأول لها ، ما اصطلح على تسميته ما بعد البنيوية Post_Structuralisme مجسدة في تيار نقدي حاول تدمير الوصفية البنيوية المجردة ونموذجها اللغوي الذي عممته على المعارف والعلوم الإنسانية ، وكان لأحداث 1968 الأثر الحاسم في وقف المد البنيوي ومضاعفة النقد في فرنسا على الخصوص .

(هذا النوع من النقدانية بدأ أولا من أقطاب البنيوية أنفسهم فها هو " **رولان بارت** Roland.barthes(1915-1980م) "يؤكد أن صرح البنيوية أصبح يتفكك اليوم [1])، فإذا كان النقد عند البنيويين ما هو إلا وصف محايد للنص فإن " **بارت** " رفض هذا وعلق قائلا :(" إن الكتابة الأدبية تجعل من المعرفة احتفالا ")[2] ويضيف قائلا:(" بل الخطاب حول النص لا يمكن أن يكون هو ذاته إلا نصا ").[3] بمعنى أن" **بارت** " في نقده للبنيوية انتقل من أهمية الكاتب في تركيب النص الأدبي باعتماد أقوال جاهزة إلى دور القارئ في توليد معان جديدة لانهاية لها وهذا ما جسده في كتاباته حول استقلالية النص حيث يصبح القارئ هو المنتج للنص ولمعان جديدة فغياب الكاتب

[1] – رولان بارت ، **درس في السيميولوجيا** ، تر: عبد السلام بن ع العالي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، الدار البيضاء د(ط) ، 1986، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص16 .

[3] – المرجع نفسه،ص67.

يفسح المجال لتعدد التأويلات التي تعد عبثية لكنها ممتعة وهنا تكمن إمكانية اللعب بالمعاني لكن هذا لا يعني تخليا فوضويا عن كل القيود وإنما تفكيكا Déconstruction وهدما منظما لإنتاج معان أخرى بمعنى أن القارئ يصبح منتجا للنص وليس مستهلكا ، هنا حاول" **بارت** " (من خلال مجاوزاته هاته الوصول لمرحلة الأديب وتخطي مرتبة العالم اللغوي المحلل ، حيث تتعانق الكتابة مع اعتبارات اجتماعية وفلسفية).[1]وقد انظم إليه كل من " **تودورف** " من خلال النقد الحواري و " **لوي ألتوسير** Althusser.Pierre.Louis (1918 – 1990م) "،انطلاقا من هنا بدأت رحلة النقد المنظم و الصارم للبنيوية في شتى المجالات فهاهو (**روجي غارودي**Garaud.Roger(1913-2012م) " بدأ نقده للبنيوية من أسس فلسفية منطلقا في تفصيله الجواهر على الأشكال مؤكدا أن المقولة الأساسية في البنيوية ليست الكينونة بل العلاقة ...)[2]من هنا بدأت رحلة نقد **غارودي** لرموز البنيوية بدءا من " **كلود ليفي شتراوس** " حتى نصل لمرحلة ما بعد البنيوية الحقة التي دقت آخر مسمار في نعش البنيوية .

(... إن ما بعد البنيوية وجدت لها مكانا متميزا في الساحة النقدية العالمية لسبب بسيط يتمثل في أن أفكارها وصلت لمرحلة النضج النقدي ، ولهذا نصب تيار ما بعد البنيوية نفسه لمواجهة العوامل التي تضعف من تقدمه أو تقلل من أهمية نتائجه.)[3] فما بعد البنيوية ارتكزت على عوامل ساعدتها على

---

[1]– عبد الله إبراهيم وآخرون ، **معرفة الآخر** ، مرجع سابق ، ص 28 .

[2]– روجي غارودي ، **البنيوية فلسفة موت الإنسان** ، تر : جورج طرابيشي دار الطليعة للطباعة والنشر ، د(ط) ، 1979 ، ص 33 .

[3]–خميس بوغرارة ،**بعض التيارات في ما بعد البنيوية أو شجرة الأنساب النيتشوية** ، مجلة نزوى ، عمان ، العدد 20 ، 1992 ، ص 15 .

النضج والوصول لأهدافها كزعزعة بنية اللغة وخلخلة حصنها المنيع ،فقد قوضت وحدة العلاقة المستقرة بين الدال والمدلول كما أكدت على التجاوب بين النص والقارئ بعد أن كان بين النص ونفسه عند البنيوية كذلك طال نقدها الميتافيزيقا ومفاهيم العلة والهوية والذات وباختصار يمكن القول أن ما بعد البنيوية تبنت الفكر النيتشوي الذي يكرس مفهوم الاختلاف .

(وتشير الدراسات النقدية إلى ظهور ما بعد البنيوية كان مع ثورة 1968 في باريس في حين أن البنيوية وقعدت شهادة وفاتها رسميا مع محاضرة " **جاك دريدا** " عام 1966 التي حملت عنوان " البنية والعلامة و اللعب في خطاب العلوم الإنسانية " ، وبهذا أصبح المصطلح الجديد هو الذي حل محل البنيوية وجسد ما بعد البنيوية هو التفكيك).[1]

فقد كان **دريدا** أحد المشككين بإمكانيات البنيوية و طرح رأيه بها في مرحلته المبكرة قائلا: (" إن البنيوية تعيش حالة انقسام بين ما تعد به وبين ما أنجزته وحققته وفيما إذا تعلق الأمر بعلم الأحياء أو باللسانيات أو الأدب ، فإن السؤال الذي يظل قائما هو هل بالإمكان تحقيق كلية منظمة دون الأخذ بالاعتبار ما تهدف إليه أو دون افتراض معرفة ذلك هو الهدف على الأقل).[2] بمعنى أن دريدا يرى أنه لكي لا تنهار أسس البنيوية يجب أن يكون لها مركز خارج هذه البنى ، ووجود هذا المركز يدحض فكرة البنيوية ويظهر تناقضها من الداخل لأن هذا المركز غير ثابت ، فمثلا إذا نظرنا إلى المتضادات على أنها

[1] -محمد سالم سعد الله ، **الممارسات المنهجية لمصطلح ما بعد البنيوية** ، مقال انترنيتي،01تشرين الأول 2005، NON_ALSHEKH@YAHOO,COM

[2]JACQUE DERRIDA.**Wciting and difference** The Uni Of Chicagapress.Usa .1978. p 26.

الأحجار التي تشكل البنى ، نرى أنها تعمل بصورة نسقية هرمية Hiérarchiqueإذ تسيطر واحدة على الأخرى وتتمايز عنها ، ولكن إذا قلبت علامة التمايز هذه يتولد منطق تفكيكي يهدم تلك البنية ليعيد بناء معان جديدة دائمة التغير لكن ما وجه الشبه بين ما بعد البنيوية والتفكيك ؟

يرى البعض أن هناك تداخل منهجي بين التفكيكة وما بعد البنيوية حتى أنه يصعب الفصل الإجرائي بينهما (فمقاربة مصطلح ما بعد البنيوية للتفكيكية هو خيار نقدي منهجي ، فالمتتبع لتطور ما بعد البنيوية يجد تلازمها مع التفكيك فالممارسات النقدية لكليهما تصب في المنبع ذاته ... فمصطلح التفكيك استخدم في أمريكا أما بعد البنيوية في فرنسا ...) [1]، وعلى ذكر التفكيكية(يمكن القول أنها حركة نقدية جديدة اتسمت بالثورة والتمرد على كل ما هو مألوف من تقاليد فكرية سابقة تمثلت في مشروع قراءة جديدة تنظر إلى النص الأدبي بوصفه كتلة صماء لابد من تفجيرها من الداخل من أجل الكشف عن جوهرها ، قراءة حفرية تعمل على النبش في الخطابات بهدف خلخلتها)[2]، والتفكيكية هي بحث أبدي في النسق الداخلي للنص فالتفكيكية قامت على أنقاض البنيوية ،تمثل ما بعد البنيوية وتعد امتدادا لها وخروجا عليها في الوقت نفسه وبشكل عام فلسفة التفكيك مقاربة فلسفية للنصوص أكثر منها مقاربة أدبية ،هي منهج في القراءة تكون المرجعية فيه للقاريء فكل ما قيل عن البنيوية يحطمه التفكيك من خلال تدمير تلك الأطر والآليات البالية التي نادت بها اللسانيات البنيوية .

[1]– ليونارد جاكبسون ، **بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية دراسة فكرية)** تر: ثائر ديب ، سلسلة دراسات فكرية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 2001 ، ص 229 .

[2]– راجح سامية ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات المعاصرة** ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ، ط1، 2009، ص 09.

(فالتفكيكية خلخلة وتفكيك لكل المعاني التي تستمد منشأها من اللوغوس وبالخصوص معنى الحقيقة على حد تعبير **دريدا**) .[1]

يرى **دريدا** ومعه التفكيكيون (أن البنيوية محكومة بالغائية وأنها تعتاش على الاختلاف بين أمنيتها ومتحققها...)[2]، ولهذا جاءت التفكيكية كردة فعل ضد القوالب اللغوية الجامدة التي نادت بها تقاليد البنيوية وتحطيم فكرة المعان المستقرة في النص ،(... ويبقى مصطلح التفكيك من المصطلحات الغامضة التي توحي بالتفتت والتشتت والبعثرة والتناثر والضياع ، وفي مقابل ذلك هو مصطلح ثري غني ومليء بالدلالات الفكرية حيث يتجاوز فكرة الهدم والتشريح والتقويض ، إنه قراءة ثانية للخطابات والنصوص والأنظمة الفكرية) .[3]

هذا كله يعني أن التفكيك هو تجاوز للمدولات الثابتة عن طريق الخلخلة واللعب الحر بالكلمات وتقويض للنص بالبحث في داخله على ما لم يقله بشكل صريح (مسكوت عنه) .

(وقد قامت على مجموعة من الأفكار أهمهما : التشكيك في كافة المرجعيات إذ مات في ظلها المؤلف واللغة وكل ما يدور حول النص ولم يتبق إلا متعة القراءة /أن النص غير منسجم ولا متناسق عكس ما قالته البنيوية فهو ينزع إلى التنافر والتفكيك / غياب المركز الثابت للنص وهذا جوهر التفكيك عند

---

[1] –سارة كوفمان ، روجي لابورت ، **مدخل إلى فلسفة جاك دريدا (تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر)** ، تر : إدريس كثير عز الدين خطابي ،دار إفريقيا للشرق ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1994 ، ص 13.

[2] –جاك دريدا ، **الكتابة والاختلاف** ، تر: كاظم جهاد ، تق: محمد عادل سي ناصر ، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط1، 1988، ص48.

[3] – بسام قطوس ، **استراتيجات القراءة (التأصيل والإجراء النقدي)**، مؤسسة حمادة ودار الكندي أربد ، د(ط) ، 1998 ، ص22.

دريدا فالنص لا مفتوح ولا نهائي ولذا على كل قارئ أن يفسر العمل الأدبي بطريقته الخاصة ولا يقتصر على ذلك فحسب ، بل ينتجه ويعيد كتابته / النص في التفكيك لا قيمة له من غير القارئ ، إن هو السلطان الذي يحدد دلالته لذا نجد القراءة التفكيكية تبدأ من أي جزء من النص فالقراءة ضرب من الإبداع والقارئ هو الذي يعطي النص معناه...)[1] فالتفكيك كان حركة نقدية للطرح البنيوي وما نادى به من مسلمات فأنكر ثبات المعنى في النص وللقارئ السلطة في إعادة صياغته وبذلك خلخلة العلاقة بين الدال والمدلول (" فقد شكك التفكيكيون في العلاقة الثابتة بين الدال والمدلول،فها هو دريدا يحاول زعزعتها بردها إلى فضاء الاختلاف ... وبهذا يكتسب المدلول حرية مطلقة مما يتيح للقارئ أن يفسر العلامات بالمعنى الذي يشاء... من خلال هذا ظهرت مفاهيم خاصة كالإرجاء والتأجيل التشبيت ، الكتابة ، الغياب والحضور).[2]

من المهم جدا أن نشير إلى أن خلخلة العلاقة بين الدال والمدلول قد ولد جملة من المفاهيم الخاصة بالتفكيكية خاصة مع اللعب بالكلمات كالإختلاف والغياب والحضور التي تعد مفاهيم جوهرية .هذا (وقد ارتوى النقد التفكيكي من ينابيع اللسانيات الحديثة لسوسير فثمة مبادئ مشتركة بينه وبين دريدا لاسيما قضية الثنائيات وسلطة الغياب ومبدأ الاعتباطية التي لولاهم لم تكن هناك فلسفة للنقد التفكيكي).[3]

[1]– سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص ص 50 . 51 .

[2] –عبد العزيز حمودة ، **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** ، منشورات عالم المعرفة ، الكويت ، ط1، 1998، ص373.

[3]– سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص ص 25 . 26 .

رغم الانتقادات للسانيات البنيوية لكن يمكن القول أن تفكيكية **دريدا** تطورت من معطف البنيوية للنظر إلى المنظومة الفلسفية والفكرية الغربية ، فاجتمعت لديه الوسيلة والموضوع أي المنهج المستند إلى رؤية جديدة والموضوع المتخم بالمعارف المتراكمة ، وبالتالي يمكن القول(أن التفكيكية ثارت على سلطة العقل تاركة المجال فسيحا لسلطة الذات في القول على جماليات النصوص الأدبية بهدف إدراك معانيه الحفية النائمة خلف الدوال ثم إعادة هندستها وتشكيلتها تشكيلا جديدا ، وهي صورة إبداعية جديدة وفق رؤية مغايرة تستهدف الكشف عن المعاني الغائبة ، المعاني التي تعطى للخطاب اللغوي شرعيته في الأنساق المعرفية الأخرى) .[1]

هذا ما يمكن قوله عن العملية الانتقالية من البنيوية إلى التفكيك خاصة في مقاربة النصوص ومداعبة المعاني المؤجلة حيث يختفي خلف هاته الماهية (ماهية التفكيك) ، وهذا التأجيل مجموعة من المنطلقات انطلق منها دريدا في تأسيسه لإستراتيجية التفكيك وهذا ما سنتحدث عنه من خلال فلسفة الإختلاف لاحقا .

[1] -المرجع نفسه ، ص 11.

الفـــــــــصل الثـــــــانـي

دريدا مفككا ومؤولا

-**المبحث الأول**:دريدا واستراتيجية التفكيك

-**المبحث الثاني** :التفكيك و فاعلية التأويل

- **المبحث الثالث**: دريدا ومعاصروه

المبحث الأول: دريدا واستراتيجية التفكيك.

ينتمي **دريدا** إلى جيل الفلاسفة االفرنسيين الذين جمعوا بين موقعهم الفكر الفلسفي ونضالهم السياسي ، اتبع نهج البنيويين وانتقدهم في آن واحد ، يعد بحق حالة متميزة حيث حقق شهرته في سنوات قليلة من خلال أعمال جلها مقالات يحلل فيها مؤلفات غيره من الفلاسفة والأدباء ، لكن لم يتم خارج حدود الاستثمار الفسلفي لأفكار مجموعة مميزة من الفلاسفة الغربيين أمثال كل من :

- ✓ **فريديريك نيتشه** : وفكرة هدم الميتافيزيقا حيث حاول نزع القناع الذي يتميز به الخطاب الفلسفي الذي يستند في كليته للعقل الذي وجب شرحه وتأويله .
- ✓ **مارتن هيدغر** : ومفهوم التدمير حيث يعتبر المرجعية الأساسية للأفكار الديريدية يقول دريدا " إن ديني لهيدغر من الكبر بحيث أنه سيصعب أن نقوم هنا بجرده ... أوجد المسألة أنه هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا ... [1]"
- ✓ **سيغموند فرويد**:Sigmund.freud (1856-1939) : وفكرة اللاشعور التي استنبطها دريدا في إطار تفكيره فلا مفكر فيه خاصة في تقابل الكتابة مع اللاشعور ،فإذا ما رجعنا مثلا إلى التحليل النفسي والأدب نجد غلبا ما يقوم بتحليل النص فإنه يحترم المدلول أكثر من الدال .

[1]-جاك دريدا ، **الاستنطاق والتفكيك** ، تر: كاظم جهاد ، مجلة الكرمل ، العدد 17 ، الدار البيضاء ، 1985، ص58.

انطلاقا من هؤلاء بنى **دريدا** فلسفته التفكيكية التي انبنت على قيد مركزية الوغوس الغربية وخاصة في النصوص لإعلاء شأن الكتابة على الصوت والهامش على المركز .

(ليس من السهل كتابة مدخل حول فلسفة **دريدا** لأنه من غير الممكن الحديث بشكل منهجي ونسقي منظم عن فلسفة ترفض النسقية والتصنيف وبالتالي فولوج النص الدريدي هو من قبيل المخطارة حيث أن المخرج مدخل لمداخل أخرى).[1] وبالتالي فاقتحام فلسفة التفكيك والغوص في أعماقها ليس بالأمر اليسير ، كما أن قراءة **دريدا** يجب أن تنطلق من النص لأنه ببساطة (لا يوجد شيء خارج النص)[2] ، كما صرح هو نفسه بل وكما كتب لأن بين القول والكتابة يتمركز التفكيك كإستراتيجية أو كتقنية تنفر من التحديدات والنمطية .

بنوع من المغامرة على طريقة **دريدا** سنحاول تحديد معنى التفكيك استجابة لمقتضى منهجي يخص موضوع بحثنا مقلدين في ذلك **دريدا** نفسه الذي صرح قائلا في رسالة إلى صديق ياباني: (سوف نجازف بتقديم تعريف للتفكيك تحت التشطيب)[3] ، وعليه ومحاولة منا سنجيب على تساؤلين مهمين هما : ما هو التفكيك ؟ وما هي إستراتيجيتة عند **دريدا** ؟

---

[1]–محمد شوقي الزين ، **الإزاحة والاحتمال (النص /التفكيك /الحقيقة)،مدخل إلى فلسفة جاك دريدا** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية ، ناشرون ، لبنان ،ط 1،2008، ص 155 .

[2]Jacque Derrida.**Lagrammatologie**.Les editions de minut. paris . 1967 . p 227 .

[3]–جاك دريدا ، **رسالة إلى صديق ياباني ضمن الكتابة والاختلاف** ، تر: كاظم جهاد ، تق : علاء سيناصر ، سلسلة المعرفة الفلسفية ، دار توبقال ، المغرب ، ط1، 1988 ، ص 63 .

1 –ماهية التفكيك :

(في البداية لابد من الإقرار بأن **دريدا** ليس الصديق الأمثل للتعريفات وذلك لأكثر من سبب قاسمهم المشترك تطيره من كل ما يتعلق بالفصل أو القطع ... ، حيث صرح قائلا وبطريقة قطعية أنه من المستحيل تعريف التفكيك Déconstruction أو تحديده).[1]

ارتبط مفهوم التفكيك عند صاحب كتاب " الغراماتولوجيا " في بداياته بالمفهوم الهيدغري Destraktion وانتقل إلى مفردة نيتشه في قاموس Démolition التي يدل معناها العام على الهدم السلبي ليجد في الأخير ضالته في قاموس " Lettré " الفرنسي (التفيكك الذي كان يصبوا إليه **دريدا** لم يكن هيدغريا ولا نيتشويا وإنما تفكيك من نوع خاص جدا يجد دريدا معناه أكثر وضوحا في قاموس " Lettré ") .[2]

وبالتالي نرى أن مفردة التفكيك Déconstruction مضللة في دلالتها المباشرة لكنها غنية في دلالتها الفكرية ، (ففي اللغة العربية مثلا تترجم لفظة Déconstruction بالتشريح والتقويض والهدم وتعدد الترجمات يحيل إلى ما عبر عنه **دريدا** نفسه كون المفهوم لا يقابل أية لغة بما في ذلك اللغة الفرنسية دلالة واضحة).[3] وهنا نرى أن كلمة التفكيك في سطحيتها

---

[1]–جان غراندن ، **المنعرج الهيرمينو طيقي للفينومينولوجيا** ، تر: عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2007 ،ص 163 .

[2]–حبيبة دباش ، **فلسفة الحضور والغياب** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، إش : لخضر مذبوح ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2008 ، ص 70.

[3]– عصام عبد الله ، **جاك دريدا وثورة الاختلاف والتفكيك** ، المكتبة الأنجلو ساكسونية ، القاهرة ، مصر ، ط1 2008 ، ص 13 .

تدل على الهدم والتخريب والتقويض لكن في عمقها تدل على تفكيك بنية الخطابات اللغوية والنظم الفكرية الغربية التي ترتكز على الصوت بدل الكتابة ف:(هذه المفردة كانت نادرة الاستعمال مجهولة في فرنسا غالبا و كان على **دريدا** إعادة تركيبها بصورة من الصور).[1] ومنه نستنتج أنه لا مجال لتحديد أو تعريف التفكيك حسب **دريدا** لأنه مفهوم مشترك بين التدمير والتشريح والتقويض إلا أنه في كتابه الذي يحمل عنوان " **مذكرات لأجل بول دي مان** Paul de Man (1919-1983م)" حاول هو نفسه أن يعطينا تعريفا للتفكيك بقوله:(إذا ما كان لي أن أتجشم بعض المخاطر ، وليحفظني الإله منها فإن هناك تعريفا واحدا للتفكيك مقتضب يتميز بالإيجاز ..." هو أنه أكثر من لغة P lus d'une Laugue).[2]

وهنا يمكن القول أن **جاك دريدا** يرى أن التفكيك ينأى عن التحديد فهو أكثر من لغة وفي كل لغة في إشارة إلى المسكوت عنه في الخطابات اللغوية الغربية .

(إن التفكيك يعني في بدايته بتحليل شيء مبني كثقافة ما مؤسسة ما نص أدبي أو نسق معين لتأويل القيم ... وبهذا فإن دريدا يدرج ضمن كلمة كل البنى التي تعتبر واقعية ... ، أي كل ما هو ثقافي وفكري أو كل الحالات الممكن خضوعها للتفكيك).[3]إذن التفكيك يؤكد على عمله داخل الخطاب اللغوي حتى يستمر ولا يتوقف بموت الكاتب وهنا يكمن التعدد اللغوي له

[1] -جاك دريدا ، **الكتابة والاختلاف** ، مقدمة المترجم ، مصدر سابق ، ص 22 .

[2]- جان غراندن ، **المنعرج الهيرمينوطيقي للفنومولوجيا** ، مرجع سابق ،ص 165 .

[3]-حبيبة دباش ، **فلسفة الحضور والغياب** ، مرجع سابق ، ص 72 .

بحيث يعطي الأهمية للكتابة على الكلام لانطوائها على صيرورة البقاء بغياب المنتج الأول لأجل هذا صك **دريدا** استراتيجيته لتفكيك ماهو حاضرا وتؤجله لغياب وبالتالي تنتج لعبة المركز والهامش ، الحاضر والغائب (وبهذا فمعنى التفكيك لا يعني الهدم الذي يحمل صفة السلبية ، بل هو خلخلة للطبقات المترسبة ومحاولة لإظهار ما تحتها).[1]

هنا يركز **دريدا** على نفي صفة العدمية على التفكيك الذي يقوم بخلخلة للبنى الداخلية وإخراج المسكوت عنه في الخطاب اللغوي أو إعادة قراءة ثانية للنص ، إذ يرى دريدا (أن إعادة تكرار الأعمال يعد مساهمة في إعادة دفن الموتى)[2]. لهذا (فالتفكيك ليس مجرد قراءة للنصوص بل هو سعي للكشف عن ميتافيزيقا الحضور التي تعطي الأهمية والمصداقية لعنصر دون العناصر الأخرى ...)[3]، ومن هنا نرى أن التفكيك هو قراءة ثانية للنصوص التي ترتكز على اللعب بين المركز و الهامش ،الكتابة والكلام ، الحضور والغياب ...

انتقل التفكيك للثقافة العربية حيث اختلف النقاد العرب في ترجمته (فنجد الناقد السعودي **عبد الله الغذامي (1946م-)**" اقترح ترجمته بالتشريحية ، كما استخدمه " **عبد المالك مرتاض (1935م-)**" تحت مصطلح التقويض الذي يعقبه بناء في حين أن مصطلح التفكيك في اللغة

[1]- فريدة غيوة ، **فلسفة التفكيك (جاك دريدا نموذجا)** ، مجلة الحوار الفكري " مجلة علمية محكمة " ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، العدد 5، السنة 3 ، أوت 2003 ، ص50 .

[2]-حبيبة دباش ، **فلسفة الحضور والغياب** ، مرجع سابق ص 76.

[3]-المرجع نفسه ، ص 76.

العربية يعني عزل القطع).[1] ونستنتج في الأخير أن التفكيك كلمة رئيسية ترفض التحديد لم نجد لها مدلولا واحد وواضحا حتى في الترجمات العربية ،لكن إذا كان التفكيك ينفلت من قبضة التحديد ومحاولة التعريف فما السبيل لرصد إستراتيجية عند جاك دريدا ؟

2 . إستراتيجية التفكيك :

لقد تأسست الإستراتيجية الديريدية على إزاحة القناع عن الميتافيزيقا الغربية بهدف كشف تناقضاتها وعدم كفايتها لأنها ببساطة انبنت على ثنائيات أرستها الفلسفات الكلاسيكية بدءا من **أفلاطون** ووصولا **دي سوسير** ومن خلخلة أسسها خاصة التمركز المعهود حول الصوت phonocentrisme ،وكذا محاولة تجاوز منطقها ولأن التفكيك ليس نقدا ولا تحليلا فإن إستراتيجية توجه ثوري يحاول قلب ذلك التضاد الكلاسيكي وما يؤكده هو أن الخطابات اللغوية تنتج باستمرار لهذا تدعو هذه الإستراتيجية إلى الكتابة يقول : (اللغة هي الوسط الذي تجري فيه لعبة الحضور والغياب)[2]، على اعتبار أن إستراتيجية التفكيك هي بالدرجة الأولى نزوح لتفجير لغة النص المكتوبة لإنطوائها على صيرورة البقاء بغياب المؤلف الأول وجعل النص يفيض بالمدلولات اللانهائية(فلا يمكن لإستراتيجية النص أن تكون مجرد إلتفاف حول النص من الخارج ، ولا عبثا بالرصيد المتافيزيقي

[1]–سرير احمد بن موسى ، **الحوار الفلسفي الألماني (التفكيك والهيرمينوطيقا)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، إش: عبد الله عبد اللاوي ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، 2010 / 2011 ، ص ص 59 . 60 .

[2]– جاك دريدا ، **الصوت والظاهرة (مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل)**، تر: فتحي أنقزو ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 ، ص 34 .

الغربي وإنما هي بحث مراوغ يضمر الغدر ويبتسم بالحيلة والدهاء مقتفيا أثر العبد وطريقته في الإيقاع بسيده). [1]

فالمؤكد أن أبرز جزء في تفكيكية **دريدا** هو تجاوز المحدود والمألوف لأنها مغامرة ترفض التنبؤ ترمي للبحث والتنقيب والمساءلة لنصوص ومفاهيم أضفى عليها العقل الغربي طابع القداسة ،إن تطبيق هذه الإستراتيجية هي بمثابة الضربة القاضية للتمركز الغربي الذي لا يفرق بين المفهوم الميتافيزقي للنص الذي يعتبر واضح المعالم والحدود ويمكن قراءته من الداخل لاحتوائه على عنوان ومؤلف وهامش وقيمة واحدة حتى وإن لم يعبر عن الواقع الخارجي ، ومفهوم جديد كرسته التفكيكية الديريدية حيث النص فيها يعبر عن شبكة علاقات متباينة ومجموعة آثار تشير إلى أشياء أخرى ومن هنا نشأت فكرة اجتياح النص حاول **دريدا** حلها من خلال إستراتيجية بمجموعة من المصطلحات تمثل مقولات أساسية في قراءة النصوص من أبرزها :

✓ الاختلاف Differance :

تعد مقولة الاختلاف إحدى المرتكزات الأساسية لإستراتيجية التفكيك وتجسيدا قويا لفلسفة الحضور والغياب عند **دريدا** حيث تحدد مفهومها في كتابه "**الصوت والظاهرة** " والقارئ لها من حيث الدلالة اللغوية يجدها لفظة مهجنة من عديد المفردات وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التفكيك لا يستقر ولا يحتمل اليقين(فهي تنبئ بهضم دلالات مجموعة من المفردات فثمة

[1]– محمد علي الكردي ، **جاك دريدا وفلسفة التفكيك** ، مجلة أوراق فلسفية ، مركز الإنماء القومي العربي ، مصر ، العدد 12 ، د(ط)، 2005 ، ص 18 .

todiffer ، ويدل على المغايرة والاختلاف وعدم التشابه والتفرق و to defer تدل على التأجيل والتأخير والإرجاء).[1]

فالملاحظ تداخل هذه الدلالات في مصطلح واحد ينبئ بتعدد المعنى وهنا نشأت مشكلة الحضور والغياب "حضور الدال وتعدد مدلولاته " وبهذا نجد **دريدا** قد صاغ كلمة جديدة في اللغة الفرنسية ولم يستقيها من المعاجم والقواميس بل نحتها لنفسه حينما أدخل على كلمة Différ(e)nce تغييرا حيث استبدل (**E**) بالحرف(**a**)فأصبحت Différ(A)nce لنصل آخر المطاف أن صياغة **دريدا** لهذا المصطلح أفاد دلالتين في لفظة واحدة (أولها قابليتها لتضمن معنيين أحدهما الاختلاف والآخر الإرجاء ، وثانيهما هو الإفادة من تلاعب هذه اللفظة الجديدة بثنائية الصوت والكتابة ، حيث تلفظ كلمة Différ(e)nceبالطريقة الفونيتيكية نفسها التي تلفظ بها الاختلاف الدارجة بحرف **E** بدل **A** في Différ(a)nce وهكذا لا يمكن التفريق بينهما إلا بالاحتكام إلى الكتابة).[2] لكن ما دلالة هذا Différ(A)nce ؟

(يتساءل الكثير من الدارسين عن الاختلاف مع " **ليتش** " الذي نقل تعريفه على لسان **دريدا** بقوله : إن الاختلاف ليس كلمة كما أنه ليس مفهوما).[3]فماهو إذن ؟

[1]–عبد الله إبراهيم وآخرون ، **معرفة الآخر** ، مرجع سابق ، ص 117 .

[2]–محمد أحمد البنكي ، **دريدا عربيا** ، المؤسسة العربية للنشر ،البحرين ، ط1، 2005 ، ص 175.

[3]–عبد الله إبراهيم و آخرون، **معرفة الآخر**،مرجع سابق ، ص 118 .

وفق دريدا فإنه يعني (بالاختلاف ، الإزاحة التي تصبح بواسطتها اللغة أو أي نظام مرجعي عام ذي ميزة تاريخية عبارة عن بنية من الاختلافات).[1]

انطلاقا من هذا يؤسس **دريدا** من جديد مرتكزا جديدا للتفكيكية متمثلا في لا نهائية الدلائل لأنه طريق الاختلاف في المعاني والكلمات في النص هي اختلاف في الإشارات بين كلمة وأخرى، لقد شكل الاختلاف المدخل الصريح الذي اختاره دريدا في نقده للبنيوية وتوسيع إشكالية اللغة والكتابة ونزع الهالة التاريخية والميتافيزيقية عن سلطة الصوت وتمركزه .

✓ الكتابة Ecriture :

إن الكتابة من منظور تاريخي تدل على مراحل تطور الفكر الإنساني منذ أقدم العصور ، حيث تعد الموروث الحضاري الذي نعود إليه كلما دعت الحاجة والمتأمل في تاريخ البشرية يجد أن الحضارات القديمة قد أكدت وجودها بحرصها على الكتابة وإن اختلفت مظاهرها .

والواقع أن الكتابة من منظور الفلاسفة الغربيين لم تحظ بعناية فائقة فلا تعدوا أن تكون مجرد تشويه للحقائق لرمزيتها ومراوغتها ، (وقد عبر الفلاسفة عن كرههم للكتابة لأنها تدمر سلطان الحقيقة الفلسفية).[2]. حيث تعرف فلسفيا (بأنها تمثيل جرافيكي للفكر المشكل للغة. على اختلاف أنساقها صوتيا

[1]–عبد الله إبراهيم ، **المطابقة والاختلاف (المركزية الغربية)** ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، (د ط) ،1997 ، ص 137 .

[2] رامان سيلدن ، **النظرية الأدبية المعاصرة** ، تر : سعيد الغانمي ، دار فارس للنشر والتوزيع ،المغرب ،ط1 ، 1996، ص 137.

/تصـوريا) [1]، فالكتابـة هنـا هـي ذلـك المابعـد الـذي يـأتي لأجـل مـا ينتجـه الكـلام للحفـاظ عليـه وتسـجيله جرافيكيـا وهـذه الرؤيـة الفلسـفية تنتصـر لامتيـاز الصـوت والدال Sigifiant الصوتي مقابل مادية الكتابة التي هي دال من الدرجة الثانية.

فـالمتتبع للتقليـد الغـربي يـرى أنـه مـن سـقراط وحـتى هيـدغر تم تهمـيش الكتابـة علـى حسـاب الصـوت وتمركـزه Logophonitique لمواجهـة كـل هـذا الإرث ، يـأتي **دريـدا** بمـا اصـطلح عليـه ب" **غراماتولوجيـا** " حيـث يمثـل دحضـا لكـل الحجـج الـتي تقـول بأفضـلية الكـلام علـى الكتابـة ، وبعـد دراسـة تفكيكيـة توصـل **دريـدا** إلى أنـه (إذا كـان الكـلام إطـار للحضـور والهويـة والوحـدة والبداهـة ، فـإن الكتابـة إطـار الغياب والاختلاف والتعدد والتباين).[2] وفي هذا نقص لمركزية الصوت .

يؤكـد **دريـدا** علـى قلـب التصـور المعـادي للكتابـة و كشـف بعـض الجوانـب الإيجابيـة فيهـا،(فالكتابـة تجـاوزت النطـق وبـذلك أصـبحت تسـبق حـتى اللغـة بحيـث تكـون اللغـة نفسـها توليـدا ينـتج الـنص).[3] بمعـنى أن اللغـة تنـتج عـن فعـل الكتابـة لأن تلـك العلامـات اللغويـة هـي إحـدى الاختبـارات الـتي تصـنعها للتعبـير عمـا تريـد ، وبالتـالي فالكتابـة (ليسـت وعـاء لشـحن وحـدات معـدة سـلفا ، وإنمـا هـي صـيغة لإنتاج هذه الوحدات وابتكارها).[4]

فالكتابـة حسـب **دريـدا** تتجـاوز الدلالـة التدوينيـة (الخطيـة) المبسـطة إلى مفهـوم واسـع يقـوم علـى أن الـنص أفـق مفتـوح متغـير ومتجـدد باسـتمرار ،

[1] Durzoigéneral et andré roussel . **dictisnnaire de philosophie** . editisn . natan . paris. 1990.p104

[2]– سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص 82.

[3]– عبد الله إبراهيم وآخرون ، **معرفة الآخر** ، مرجع سابق ، ص 133 .

[4]–بسام قطوس ، **استراتيجيات القراءة والتأصيل والإجراء النقدي** ، مرجع سابق، ص 28.

والقارئ وحده هو ذلك الذي يمتلك سلطة توسيع هذا الأفق وكتابته بصورة تأويلية متغيرة مع كل كتابة .

لقد أخذت الكتابة أهميتها عند **دريدا** وتجاوزت الدور المنوط بها في إكمال النقص الذي يتركه الكلام إلى البحث عن معاني أكثر حرية وانفتاحا فيصبح النقد كتابة على أنقاض كتابة أخرى وفي هذا يصنفها **رولان بارت** (هدم لكل صوت ولكل أصل ، فالكتابة هي الحياد ... هي السواد والبياض التي تتيه فيه كل هوية بدءا بهوية الجسد الذي يكتب).[1]

فالكتابة تعبير عن التفرد الإنساني المنفتح الذي لا يعرف التوقف ، الكتابة بحث عن معنى اللامعنى بل أكثر من هذا (تهشيم للعالم " الكتاب " وإعادة لخلقه)[2]. إنها استعمال متميز للغة ذاتها لتغرق في الرمزية والغياب المؤجل ، إذا كان الطرح الميتافيزيقي الغربي يرى في الكتابة مجرد عملية ليسلك الألفاظ وفق تقنيات جمالية معينة ، ومجرد تابع للكلام فإن **دريدا** نظر إليها باعتبارها أحد تجليات ثنائية الحضور والغياب فمنحها مهمة الحفاظ على الوجود الأدبي والفلسفي واستمراريته، هكذا أخذت الكتابة في عرف التفكيكيين دورا كبيرا تمثل في تجاوز النقص الذي اعترى سلطة الكلام أم الحلول محله ، وكذا نقص تمركز التصوت وبالتالي ليس غريبا أن يقول الفيلسوف الأمريكي " **ريتشارد رورتي** " في كتابه " الفلسفة نوعا من الكتابة

[1]- عبد الله الغذامي ، **تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة** ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1987، ص 15 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 211.

(بالنسبة لدريدا فإن الكتابة تقود لمزيد من الكتابة ولمزيد منها إلى ما لانهاية).[1]

إن الكتابة دعوة لدخول المجهول تغري الكاتب والقارئ للكشف عما هو خفي هامشي وغائب بأسلوب لغوي قائم على الرمزية والانفتاح والتعدد لنصل في الأخير مع **دريدا** في أن الكتابة إحدى الإستراتيجيات المستعملة للتعبير عن لعبة الحضور والغياب كونها تمثل إنتاجا إبداعيا لا يزول في وجه المعنى الغائب لتستمر المطاردة وفق مبدأ اللعب الحر بين الدال والمدلول ليقول لنا :(أن حدوث الكتابة هو حدوث اللعب).[2]

✓ الأثر Trace :

كان لهذا المصطلح صدى واسع في التأسيس لإستراتيجية التفكيك وحتى نفهم ذلك لابد من التعمق في مفهوم الأثر عند دريدا فما معناه ؟

(الأثر هو الإمكانية الوحيدة وهو مصدر القوة في الكتابة ومصدر تشكلها في وقت واحد ...)[3] نرى أن **دريدا** يقف ضد التقليد الغربي الذي يقدم الصوت على الكتابة وإعطاء الأولوية للكتابة يفيد أمرين عنده أولهما أنه لا انفصال للمعنى عن العلامة وللمدلول عن الدال لأنه لا شيء خارج النص عند **دريدا** ، فالنص يساهم في تشكيل الموضوع ،وثانيهما أن الحقيقة لا تسبق النص وإنها مرجعه وأثر من آثاره ، فالنص حسب **دريدا** يترك أثره ويفرض نفسه يقول **دريدا** : (" ... ليس لمفهوم الأثر أي ارتباط طبيعي مع المدلول في الواقع ... إن غياب

[1]– عبد الله إبراهيم وآخرون ، **معرفة الآخر** ، مرجع سابق ، ص ص 135 . 136 .

[2]– جاك دريدا ، **الصوت والظاهرة** ، مصدر سابق ، ص 12 .

[3]– عصام عبد الله ، **جاك دريدا وثورة الاختلاف والتفكيك** ،مرجع سابق، ص 31.

الآخر ... لايمكن اختزاله متضمنا في حضور الأثر ، مثل هذا الغياب للآخر ليس طبيعة ميتافيزيقية تحل محل مفهوم علمي للكتابة ... ينبغي التفكير في الأثر قبل الوجود ، ولكن حركة الأثر هي بالضرورة حركة خفية...)[1] والمقصود من هذا أن الأثر ليس دالا ولا مدلول فهو ينأى عن أي تحديد أو تموضع في أي ثنائيات متقابلة . كذلك نجد " **ليتش**" يقول: (الأثر الخالص لا يوجد معناه لأن الوجود معناه الحضور والكينونة ..." فالكلمة تحيل إلى العلامة (دال ومدلول) التي تحيل إلى الفونيم (الميثم) الذي يحيل إلى ملامح التمييز به ومن ثم إلى الأثر فالأثر الأصلي ... وخلف الدال والميثم يقتفي التفكيك خطى الأثر في الكتابة ، وبها وعبرها وبواسطتها).[2] يرى **دريدا** أنه لا يمكن مجاوزة ميتافيزيقا " مركزية الصوت " إلا بمحو الأثر وتحول الكلام إلى كتابة أسسها أثر يمحو ذاته في عملية متكررة ومفهوم الأثر قد استعاره **دريدا** من **ليفيناس** Levinas.Emmanuel (1906- 1995) ، وبالتالي فالأثر هو كل علامة تسبقها أثر علامة أخرى لتقول لنا أنها ليست الأصل ، فالكلمات تحمل أثر كلمات أخرى في سلسلة لا نهائية لا تستقر وحيث (أن كل نص ميتافيزيقي أثر موسوم يحيلنا إلى نص آخر حاضر بغيابه ، وأن وسمه هذا الأثر على النص الميتافيزيقي لا يمكن أن تدرك إلا كمحو للأثر نفسه ، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا المحو يخلق أثره في النص ، إنه لفظ تضاد ينطوي على قوة الخلخلة والتفكيك عملت الميتافيزيقا على الدوام على الحط من أحد معانيه) .[3]

---

[1]-جاك دريدا ، **في علم الكتابة** ، مصدر سابق ، ص ص 126 . 127 .

[2]-عصام عبد الله ، **جاك دريدا ، وثورة الاختلاف والتفكيك** ، مرجع سابق ، ص 31.

[3]- المرجع نفسه ، ص 31.

نستنتج أن الأثر لا يكون إلا بالكتابة التي تسمح بالمحو وإعادة الكتابة، والقراءة وإعادة القراءة، فالأثر ليس حضورا ولا غيابا ولا هامشا ومركزا، الأثر في إستراتيجية التفكيك إرجاء للحضور وعمل للاختلاف .

المبحث الثاني:التفكيك وفاعلية التأويل.

يعد المنعطف الذي أحدثته الهيرمينوطيقا* Herméneutique الكلاسكية لدى كل من **شلاير ماخر** Schleiermache(1768-1834) و**فلهام دلتاي** Deltay(1911-1833) بتناولهم للنصوص الدينية التي أخذت النصوص اللغوية بإطلاقيتها وصولا إلى الهيرمينوطقيا بوصفها علما عاما للفهم ومنهجا للتفسير منفذا إلى باطن الوجود الإنساني ، هذا ما رآه " **دلتاي**"(حينما اعتقد بأن فن التأويل يتمركز حول تفسير بقايا الوجود الإنساني المحفوظة في الكتابة).[1] وقد استمر هذا الوعي بضرورة تجاوز الشكل المغلق للنصوص الذي نادى به الطرح البنيوي فاتحا المجال أمام مسألة هيرمينوطقية ودورها في بلورة نظرية أدبية ونقد معاصر ليس في مجال الأدب فحسب بل وسائر العلوم الإنسانية .

(واضح أن مسار الهيرمينوطيقا الذي انتهجه كل من " **دلتاي**" و" **شلاير ماخر** " مرورا " **بغادامير** " و" **بول ريكور** Ricœur.Paul(1913-2005)" " و**دريدا** " وانتهاءا بالمحدثين " **ريتشارد رورتي** " هؤلاء جميعا اعتقدوا بمرونة واتساع الفكر الفلسفي ليخترق ما يسميه الألمان علوم الروح لأنه مسألة تخلي الحقيقة في العلوم الإنسانية تظل في عمقها ذات صلى وثيقة ومحايثة للتجربة التاريخية واللغوية والفنية)[2] ، وعلى شاكلة **دريدا** يبدوا أن المحاولات

[1]-توفيق سعيد ، **في ماهية اللغة والتأويل** ، مرجع سابق، ص 123.

***الهيرمينوطيقا**: يستخدم مصطلح هرمنيو*طيقا* في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينيةو هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير وفن دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي

[2]-معرف مصطفى ، **أبعاد الترجمة والتأويل في فلسفة جاك دريدا ضمن كتاب التأويل والترجمة (مقاربات لآليات الفهم والتفسير)**، تأيف جماعي ، إش : إبراهيم أحمد ، تق : حسين الزاوي ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 48.

الكثيرة في هذا الشأن التي تتبنى التأويل تخلص في معظمها إلى الدعوة إلى التواضع المعرفي الذي يتوخى تحرير وتصحيح التصورات والأحكام المسبقة التي انبنى عليها الفهم القديم للنص وذلك بانفتاح القارئ على ذاته وعلى الوجود فالنص: (ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء معين تتقاطع وتتفانى ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى) .[1]إذ لم يعد النص مع فلسفة التأويل نسقا مغلقا والرموز والإشارات والدلالات وإنما هو خطاب Discours مفتوح لا تتوقف عنده حركة القراءة و النقد والتواصل الفكري خاصة بعد التوقيع على شهادة وفاة اليقين في الفكر الغربي .وتفويض المعنى الشمولي وفتح أفق شظي الدلالات باعتبار النص فيسفاء مكوناته مستوحاة من نصوص أخرى "التناص" ، (وهنا فتح مجال الانتقال من سلطة المؤلف إلى سلطة النص والقارئ لأن المؤلف أسسه النص ، والنص بالذات هو المكان حيث المؤلف يتأتى).[2]

في تعامل **دريدا** مع النص نجده دائما يبحث عن المسكوت عنه والمهمش والمقصي وذلك بتحرير طاقة الدال المكتوب وكشف اللامقول في النص واختراق ثنايا البناء الكتابي للنص بهدف تبيان التناقضات والفراغات الموجودة .

إن إستراتيجية **دريدا** التفكيكية لم تكن تتبع أثر حقيقة معينة بمعناها في البنيوية مثلا من أن النص يملك معنى ما ، بل النص وفق **لدريدا** لا يمتلك أثارا ، فهو مجموعة تأويلات لا نهائية بنيت على أسس من الاختلافات . (فالنص يتبدى في صراع تأويلاته وتنافر دلالاته).[3] فتأويله دريدا تنطلق من أن القارئ

[1] -بول ريكور ، **ما هو النص** ، تر: عبد الله عازارا ، مجلة العرب والفكر العالمي ، مرجع سابق، ص 58.

[2] -محمد مفتاح ، **المفاهيم معالم** ، مرجع سابق، ص 29.

[3] -محمد شوقي الزين ، **تأويلات وتفكيكات (فصول في الفكر العربي المعاصر)** ، مرجع سابق، ص 66.

لابد أن يتبنى نوعا من الصرامة في القراءة واستخدام آليات ووسائل لغوية ونحوية وفنية بعيدا عن الاعتقاد بتعالي النص والعمل مع مبدأ الانفتاح على الآخر لأن الحقيقة ليست سهلة ومنكشفة دائما .

النص في تفكيكه يتصف بالتوتر واللايقين Indécidable والإيهام Simulacre لأنه كما يقول **دريدا**(لا يوجد شيء خارج النص Hors texte)[1] ،لأن كل حركة أو علامة أو إشارة أو واقع أو حقيقة بالنسبة **لدريدا** نص فلا وجود لقيمة متعالية تتحكم في الخارج في داخل النص ، (وبعيدا أن ينغلق النص على نفسه أو على بنيته الخاصة أو إنتاجيته الخاصة ، فإنه ينفتح على النصوص الأخرى ،كل نص امتصاص وتحويل لنصوص أخرى) . [2] حيث نرى **دريدا** يؤكد على انفتاح النص على عدة تأويلات يصنعها القارئ بنفسه لأن كل قراءة هي محصلة قراءات سابقة عليها وبالتالي فالنص يحمل تأويلات متعددة ويقوم على اللعب الحر للدلالات إضافة لهذا كله نجد (أن **دريدا** من أبرز ممثلي التأويل اللامتناهي ، فالتفكيك الدريدي في إستراتيجية قراءة لا يبحث عن الانسجام بل يؤكد على الوجود الدائم للاختلاف والمغايرة ، وغياب أية حدود تقف عندها الدلائل . إن هذه الحركة الموسومة باللامتناهي هي رهان التأويل التفكيكي الذي يتبدى في صورة تيه فعال ومنهجي).[3] هنا نجد **دريدا** يذهب

[1] -جاك دريدا ، **في علم الكتابة** ، مصدر سابق ، ص 35.

[2] -أرفييه ميشال وآخرون ، **السيميائية أصولها وقواعدها**، تر : رشيد بن مالك ،مرجع سابق، ص 95 .

[3] -محمد بوعزة ، **إستراتيجية التأويل بين دريدا وإيكو ، ضمن جاك دريدا إما الآن ؟ ماذا عن الغد (الحدث / التفكيك / الخطاب)** ، إش : شوقي الزين ، دار الفرابي ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 210.

إلى القول بأنه لا يوجد شيء خارج النص لأن النص يجب أن يفهم على أنه لغة Laugage وبالتالي لا يمكن اختزاله في فعل الكلام بمفهومه الأنطولوجي بمعنى آخر و بتعبير **عبد الله إبراهيم** (لا يمكن الركون لمنطق الصوت على حساب الكتابة الذي سعى **دريدا** إلى استبداله ، مؤكدا أن الكتابة تكشف عن تغريب المعنى ذلك أن نقش المعنى بواسطة العلامة يهبه استقلالا وحرية عن صاحبه الأصلي وبالتالي يمنحه إمكانيات كبيرة في التفسير والتأويل).[1]

إذن فالنص عند دريدا لا يكون إلا بتوزيعه وتشتيته ولا يعبر عن مدلول إلا بتأجيله وإرجائه وهكذا تتأرجح الكتابة بين التعدد والتردد ، لذا يجي أن تكون القراءة المحايثة Immanente والكتابة متجانسين مع النص ومتغايير في نفس الوقت Héterogénes مفتوحين على شيء آخر حتى تنجح العملية التأويلية في الإستراتيجية التفكيكية .

ويذهب " **إمبيرتو إيكو** Eco.Umberto (1932م-) " أن الخاصية الرئيسية للتأويل أو "الهرمسية "* (هي قدرتها على الانتقال من مدلول إلى آخر ومن تشابه إلى آخر ومن رابط إلى آخر دون ضابط أو رقيب).[2] فالعلامة حسبه قد تحيل إلى تأويلات لا متناهية أو انحدار لا متناه لها Signe و حسب " **شارل ساندرس بيرس** Peirce.Sanders.Charles

*الهرمسية **Hermetisme** : نسبة إلى هرمس وهو إله إغريقي متعدد الوظائف والمجالات والاختصاصات ويرمز إلى المعرفة الكلية والتأويل الشامل ورسول الحكمة إلى الناس ، إنه أيضا رمز الكلمة التي تنفذ إلى أعمق أعماق الوعي إضافة لذلك هو الفصاحة و رمزا للتعدد التأويلي .

[1] -عبد الله إبراهيم ، **جاك دريدا (الميتافيزيقا الغربية نقد التمركزات الخطابية) ضمن جاك دريدا ما الآن؟ ماذا عن الغد ؟ (الحدث / التفكيك / الخطاب)** ، مرجع سابق ، ص 95 .

[2] -إمبرتو إيكو ، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** ، مرجع سابق ، ص118 .

(1839-1914م) " حيث يكون الانتقال من مؤول إلى آخر تتسع خلاله العلامة .

تلك المتاهة الهرمسية حاضرة في تفكيكة **دريدا** بمنحى آخر حسب **إيكو** فالنص الدريدي هو آلة لإنتاج سلسلة من الإحالات اللامتناهية التي تتحدى تعالي النص و ارتباطه بمدلول واحد محدد ونهائي حيث أن (النص لم يعد مجرد علامات تقوم بدور الممثل لا غير ، ويتلاعب به أو يلعب عليه فالخطاب حجاب).[1] وبالتالي **فدريدا** يبرهن على سلطة اللغة وقولها أكثر ما تدل عليه الألفاظ المباشرة حينما تختفي سلطة المؤلف التي تمثل قسرا على القارئ والمؤول ، هنا يمكن الحديث عن لعبة الدوال والتأويلات المتعددة لأنه ببساطة (الرمز Symbole هو تمظهر مليء بالانفعال من دون توقف ، لا يتوقف الرمز إلا ليصبح علامة).[2]

وعليه فإن كل دال عند **دريدا** يرتبط ارتباطا لغويا بدال آخر داخل سلسلة من لعبة الاختلافات اللانهائية ، كذلك نجد " **ريتشارد رورتي** " يبين: (أن وراء النصوص يختفي شيء آخر لا يمكن أن يكون مجرد نص آخر ، بل هو ما يصنع النصوص في علاقة تتناسب فيما بينها).[3]

يرى **رورتي** أن تفكيكية **دريدا** تشكل نوعا من المتاهة التأويلية اللامتناهية فقد وضعها ضمن حدود البرغماتية ، وبالتالي نزع عنها طابع الشك والعبثية والعدمية وصنفها بأنها تأويلية مفتوحة المجال ولا متناهية ، وعليه يمكن القول أن

[1]- علي حرب ، **نقد النص (النص والحقيقة)** ، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط2، 1995، ص 11 .

[2] -معرف مصطفى ، **أبعاد الترجمة والتأويل في فلسفة جاك دريدا** ، مرجع سابق ، ص 58 .

[3] -إمبرتو إيكو ، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** ، مرجع سابق ، ص 125.

دريـــدا مـــن الأوائـــل الـــذين تنبهـــوا إلى وجـــود معـــايير للتأكـــد مـــن صـــحة تأويـــا مـــا ، وهـــذا مـــا ورد في كتابـــه " **فـــي علـــم الكتابـــة** " (حيـــث أقـــر بأهميـــة آليـــات النقـــد التقليديـــة ، إلا أنـــه يضـــيف أن هـــذه الأدوات لا يجـــب أن تشـــكل حـــاجزا ضـــد أي انفتـــاح علـــى قـــراءة جديـــدة لأن هـــذه الأدوات قـــد تلعـــب دورا الوقايـــة والانغـــلاق بـــدل الاحتمـــاء أمام أي جديد ، حيث يريد للعلامة أن تسلم أثرها لمنتهاتها الأصلية).[1]

يمكـــــن القـــــول أن **دريـــــــدا** يمتلـــــك ذوقـــــا لغويـــــا خاصـــــا تجـــــاه التأويـــــلInterpretation والقـــــراءة عمومـــــا ، لـــــيس فقـــــط مـــــن ناحيـــــة قـــــراءة النصـــــوص المكتوبـــــة ، ولكـــــن حـــــول كـــــل شـــــيء في الحيـــــاة يمكـــــن أن يـــــؤول وهـــــو مـــــا يســـــميه فيلســـــوفنا " الكتابـــــة بمفهـــــوم واســـــع" (فالشـــــغف الدريـــــدي يســـــعى دومـــــا للبحـــــث عـــــن حلـــــول لألغـــــاز مـــــا وراء الشـــــفرات الســـــهلة ورد الاعتبـــــار للخيـــــال والـــــوهم وكـــــل مـــــا هـــــو مهمـــــش ومقصـــــى ومنبـــــوذ ومســـــكوت عنـــــه ، أي الإشـــــادة بكـــــل مـــــا مختلـــــف ومتعـــــدد ومهمش وشاذ وفوضوي...)[2]

إنهـــا فتنـــة الحقيقـــة الـــتي تنـــتج لا نهائيـــة التأويـــل لكنهـــا في نفـــس الوقـــت هـــي فتنـــة تعـــي ماهيـــة الحقيقـــة الـــتي تســـاءل عنهـــا **دريـــدا** في قراءتـــه الفلســـفية **لهيـــدغر** . (يصـــرح **دريـــدا** أنـــه تعـــب مـــن البحـــث عـــن مصـــطلح الحقيقـــة لأنهـــا تتبـــدد لـــه كحجـــب Voile ... فهـــي حقيقـــة تحـــب التخفـــي واللعـــب لأنهـــا وبمجـــرد ظهورهـــا تصـــبح ضـــحية اللغـــة العاديـــة ، كمـــا يتحـــدث عـــن أخلاقيـــات القـــراءة الـــتي تعـــترف بـــالقراءة المتواضـــعة الـــتي لا تقصـــي القـــراءات الممكنـــة ... بـــل تفـــتح مجـــالات ممكنـــة للاســـتنطاق

[1] -معرف مصطفى ، **أبعاد الترجمة والتأويل في فلسفة جاك دريدا** ، مرجع سابق ، ص 60 .

[2] -الدوامي ع الرزاق ، **عن ملامح الفكر الفلسفي في مطلع القرن الواحد والعشرين** ، مجلة فكر ونقد،دار النشر المغربية،العدد1،سبتمبر 1997، ص 20.

والغـــور في اللامقـــال Non Dit أي المســـكوت عنـــه في أي نـــص مهمـــا كـــان جنسـه).[1] وهـذا يعـني أنـه في أي نـص هنـاك مسـكوت عنـه وسـر مـا غـير متنـاول Inaccessible وهـــذا مـــا يفـــتح أفـــق التأويـــل اللامتنـــاهي للـــنص مـــع اختلافيتـــه .(يـرى **دريـــدا** أن التأويـل ممارسـة حـرة لا محـدودة فالسـيرورة التأويليـة تتطـور بصـورة مضـاعفة ومفرطـة دون استحضـار كـل مـا يتعلـق بـالقوانين الباليـة للخطـاب أو تلـك الـتي تحـافظ علـى انسـجامه الـداخلي .)[2] وهنـا **دريـــدا** يلغـي كـل القيـود والقـوانين الصـارمة الـتي تكسـر التأويـل وتحـد مـن تطـوره وانفتاحـه اللانهـائي ، وبالتـالي(فمـن حـق العلامـة أن تحـدد قراءاتهـا حـتى لـو ضـاعت اللحظـة الـتي أنتجتهـا إلى الأبـد أو جهلـت مـا يـود كاتبهـا قولـه ، فالعلامـة تسـلم أمرهـا لمتاهتهـا الأصـلية).[3] وهنـا إقـرار علـى أن النصـوص تحتمـل كـل تأويـل ، وأن التأويـل الـذي يفـترض تجـانس الـنص لا يذكر في إستراتيجية **دريدا** التفكيكية .

بقـول **دريـــدا**:(أنـا لا أتعامـل والـنص أي نـص كمجمـوع متجـانس ، لـيس هنـاك مـن نـص متجـانس هنـاك في كـل نـص حـتى النصـوص الميتافيزيقيـة الأكثـر تقليديـة قـوى عمـل هـي في الوقـت نفسـه قـوى تفكيـك للـنص . وهنـاك دائمـا إمكانيـة لأن تجـد في الـنص المـدروس نفسـه مـا يسـاعد علـى اسـتنطاقه وجعلـه يتفكـك بنفسـه ... مـا يهمـني لـيس النقـد مـن الخـارج ، وإنمـا الاسـتقرار أو التموضـع في البنيـة غـير المتجانسـة للـنص والعثـور علـى تـواترات أو تناقضـات داخليـة ، يقـرأ الـنص مـن

[1]-ينظر مصطفى معرف ، **أبعاد الترجمة والتأويل في فلسفة جاك دريدا** ، مرجع سابق ، ص 62 .

[2] -عبد الله بريمي ، **بين بورس ودريدا (السيموزين اللامتناهية والسيموزيس التفكيكية) ضمن جاك دريدا** ، مرجع سابق ، ص 184.

[3]-إميرتو إيكو ، **التأويل بين السميائيات والتفكيكية** ، مرجع سابق ، ص

خلالها نفسه ويفكك نفسه بنفسه).[1] وهنا نجد ان قراءة **دريدا** للنص لا تبحث عن التجانس بقدر ما تبحث عن مكامن التناقض فيه ومآزقه المنطقية وأفضل التأويلات عند " **جي هليس ميلير**"مثلا (تلك التي توضح بالصورة تنافر النص وتقديمه لمجموعة من الدلالات الممكنة التي يربطها النص فيما بينها ويحددها منهجيا لكنها متنافرة منطقيا).[2] هكذا نرى أن التفكيكية ركزت على لا نهائية الدلالة وكسر قيود كل سلطة خارجية رافضة التأويلات المعتدلة و الموثوقة ، بهذا حررت المعنى و أحالته إلى اللامعنى ، فلم يعد النص مغلقا والمعنى نهائي بل أصبح مفتوحا بعد موت المؤلف وتعدد القراءات ، وفتح المجال للعب الحر بالمدلولات وتجاوز كل انسجام داخلي للنص واستحضر كل التأويلات الممكنة . يقول " **هليس ميلير** " (يمكن أن نقرأ ولكننا لا نتمكن من فهم ما نقوم به دائما مبهم مادام الشيء الوحيد الذي يستحق الفهم هو القراءة ذاتها).[3]

هكذا يصبح النص مفتوحا والدلالة لا نهائية وكل قراءة هي إساءة قراءة وكل تأويل هو إساءة تأويل وهذا من أخلاقيات القراءة عند التفكيكيين حتى أنها تذهب أكثر من ذلك لدرجة رفض التأويل المعتدل .

إن الغاية من الممارسة التأويلية تتبدى في (تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منها نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدوا وكأنها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي وصريح ، إنه لا يريد تحدي معنى النص فحسب بل يطمح إلى تحدي ميتافيزيقا الحضور الوثيقة الصلة بمفهوم التأويل القائم على وجود مدلول نهائي ، إن ما

[1]-جاك دريدا ، **الكتابة والاختلاف** ، مصدر سابق، ص 49 .

[2]-بيير زيما ، **التفكيكية دراسة نقدية** ، مرجع سابق ، ص132.

[3]-جي هيليس ميلير ، **أخلاقيات القراءة** ، تر: سهيل نجم ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ط1، 1997 ، ص 70.

يسعى للبرهنة عليه هو السلطة التي تمتلكها اللغة المتجلية في قدرتها على أن نقول أكثر مما تدل عليه ألفاظها المباشرة).[1]

إن هذا الفيض اللغوي هو الذي يولد القدرة على الانتقال اللامحدود بين العلامات وقدرتها على الترحال ، هذه القدرة تجعل اللغة عند التفكيكيين تخترق نظام الدلالات في النص وتركز على الغياب واللعب بالمدلولات يقول **دريدا** :(ما من مدلول يفلت من لعبة الإحالات الدالة التي تقوم بتشكيل اللغة وبها ليسقط فيها من جديد).[2]بمعنى أن اللعب المستمر بالدلالات يؤدي إلى تشتيت المعنى وتشظيه ليكون كل تأويل إعادة لتشكيل النص داخل متاهة يخلقها المؤول.

(هكذا يتحول النص إلى كيان يتفجر إلى ما وراء المعنى الثابت والحقيقة الثابتة نحو اللعب الحر اللانهائي والجذري للمعاني اللانهائية المشتة عبر الفضاءات النصية).[3] من خلال عدم تجانس النص نجد أن الدلالة تنفلت وتتضاعف بطريقة يصعب ضبطها أو السيطرة عليها نتيجة هذا ينفتح النص على قراءات جديدة لا متناهية . من خلال لا نهائية التأويل يعلن التفكيك عن ولادة جديدة للنص بوصفه لعبة حرة للدوال مولدة باختلافها وتشظي معانيها التي لا حصر لها وبالتالي يتجاوز كل الحدود الممكنة بين الواقعي والمتخيل وبين الداخل والخارج والنقد والابداع.

وبهذا نستنتج أن تأويلة **دريدا** التفكيكية ترى في النص مجموعة تأويلات لا نهائية بنيت على أسس من الاختلافات وانفتاح للنص على مجموعة من

[1]-إمير تو إيكو ، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** ، مرجع سابق ، ص124 .

[2]-جاك دريدا ، **الكتابة والاختلاف** ، مصدر سابق ، ص 104.

[3]-عبد الله بريمي ، **بين بورس ودريدا(السيموزين اللامتناهية والسيموزيس التفكيكية)**، مصدر سابق ، ص 104.

القراءات التي تركز على اللعب بالمدلولات ، وهكذا يكون كل تأويل هو إعادة لتشكيل النص وقراءة لا متناهية لما وراءه أو المسكوت عنه .

المبحث الثالث:دريدا و معاصروه.

تعد هذه المناقشة كتقويم للخطاب اللغوي خاصة مع إستراتيجية التفكيك في الفلسفة المعاصرة وهو ما تناثر في زوايا هذا البحث وبذلك نحن لا نسعى إلى إطلاق أحكام قطعية حول هذه النقطة أو تلك بقدر ما نريد إثارة النقاش حو مسائل لغوية احتضنتها فلسفة التفكيك معرفيا ومنهجيا لأن الفلسفة كما يقول " **كارل ياسبرس** " تعتمد بالأساس على الأسئلة فكل جواب يتحول إلى سؤال جديد ، وهكذا فروحها النقد فلو اكتفينا بالإجابة

فقط وحشو الأفكار لما استطاع الفكر الفلسفي الحفاظ على حيويته وتماسكه كل هذه القرون الطويلة ،كما أن الطرح الموضوعي والسليم للمسائل الفلسفية يساعد في إثراء التراث الفلسفي الذي يحاول حاول **دريدا** نقده .

(ربما يشكل **دريدا** ظاهرة فريدة بالنسبة للفكر الغربي وإن كانت ظاهرة التفكيك الملازمة لمنحاه الفلسفي تثير جدلا حادا في الأوساط الفكرية العالمية من حيث تصنيفه وبنيته وقيمته ، هل هو مشروع فلسفي له مقولاته ومنظومته المفاهيمية المتميزة ؟ أم أنه مجرد جهد لغوي يبحث في اشتقاق الكلمات وعلاماتها وبالتالي يصنف ضمن علماء اللسانيات المعاصرين ، لكن مع فارق أساس أن مجهودات هؤلاء في مجال اللغة أكثر صرامة وانسجاما وعلمية ؟ أم أن مشروعه ما هو إلا محاولة جادة لتأسيس فينومينولوجيا أنموذج فريد عن الكتابة يسنفذ كل أشكالها وصيغتها وإغراءاتها التي لا تقاوم)[1] .

يرى البعض أن التفكيكية مثلها مثل أي موضة نقدية سابقة ، لمعت مقولات وأفكارها في سماء النقد الفسيحة فانبهر بها المتلقي أو المستهلك لكن سرعان ما انهالت عليها الانتقادات وكثر عليها القيل والقال ، فانتهى ذلك بمجموعة من النقائص والسلبيات أضيفت إلى رصيد ملفها ، ومن ثمة أصبحت أقل وهجا حيث بدأت في الانحسار، ويمكن الإشارة إلى أن التفكيكية وقعت في مزالق خطيرة سواء على المستوى النظري أو الإجرائي ، وهذا ما يظهر جلي في تصريحات النقاد الغربيين وحتى العرب منهم ولاسيما

[1]-عمر مهيبل ، **من النسق إلى الذات (قراءات في الفكر الغربي المعاصر)** ،منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2001، ص 65.

المؤيـديين للفكـر التفكيكـي أنفسـهم ، انطلاقـا مـن هنـا سـنحاول قـدر المسـتطاع التطرق لبعض الانتقادات التي طالت الفلسفة التفكيكية .

(تـأتي انتقـادات **جـاك دريـدا** نفسـه لإسـتراتيجية التفكيـك في طليعـة الانتقـادات جميعـا فهـو الـذي أقـر بمبـدأ اللعـب الحـر للعلامـة الـذي يتـيح انفتاحـا وانعتاقـا كبـيرين علـى معـاني لا حصـر لهـا ، وهـذا مـا عـبر عنـه **دريـدا** بتعـدد القـراءات ولا نهايـة التـأويلات هـو الأمـر الـذي وصـفه في نهايـة المطـاف بأنـه عرضـة للتفكيـك حـين وصـف مجمـل قراءاتـه ــ لأي نـص ــ أنهـا إسـاءة قـراءة ضـف علـى ذلـك فالتفكيكيـة عنـد دريـدا تفتقـد للضـبط المنهجـي لأنهـا تعلـن غيـاب ملامحهـا فـورا علـى ــ المسـتوى الإجرائـي ــ في غمـرة المنـاهج النقديـة الأخـرى ...)[1] وكـل هـذا يعـني أن التفكيكيـة حينمـا فتحـت الـنص علـى قـراءات متعـددة في محاولـة منهـا لتحريـر العلامـة وقعـت في إسـاءة قـراءة لتلـك النصـوص وهـو الأمـر الـذي نقـده **دريـدا** نفسـه ضـف لـذلك قضـية الضـبط المنهجـي لـذلك نجـد **دريـدا** يقـول:(ليس التفكيـك منهجـا ولا يمكـن تحويلـه إلى مـنهج خصوصـا إذا مـا أكـدنا في هـذه المفـردة علـى الدلالـة الإجرائيـة النقديـة)[2]. بـل وحـتى أنـه ينفـي عنهـا طـابع النقـد والتحليـل حيـث نافيـا (إن التفكيـك ... لـيس بـأي حـال ورغـم المظـاهر لـيس تحلـيلا Analyse ولا نقـد Critique...)[3] هنـا نجـد أن **دريـدا** ينفـي فكـرة النقـد والتحليـل عـن التفكيـك وهـي دعـوة منـه لإيطـال مفعـول النقـد أو الدراسـة النقديـة لحيادهـا عـن أساسـيات الضـبط المنهجـي ولأن النقـد مـرة أخـرى لا يمكـن

[1] سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص108 .

[2]- جاك دريدا ، **الكتابة والاختلاف** ، مرجع سابق ، ص 61 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 60 .

أن يكون كذلك إلا إذا مثل لمقولات المنهج ومبادئه الصارمة ، امتثالا يضفي صفة الموصوف المنهجي على إستراتيجية التفكيك .

على أن أهم مشكلة اعترضت طريق التفكيك هي مشكلة التسمية أو المصطلح وقد تتجلى ذلك في أطروحات النقاد بين مؤيد ومعارض (فما هو **خوسيه ماريو بوثويلوا إيفانوكس**" يعترض على إضفاء مصطلح النظرية على إستراتيجية التفكيك) .[1]

(يجب التأكيد على نقاد التفكيك فهموه من زوايا متعددة تدور كلها في دائرة التقويض والهد ، لكنها تتعدد في الوقت عينه لتدل على التشريح والتقويض والتدمير والنسق والتشتت وهذا ما أدى بكل ناقد للتعامل مع التفكيك حسب رؤيته الخاصة ...)[2]

كما يؤخذ على النقد التفكيكي نقاط لم يتم توضيحها وهذا ما يراه " **ليتش**" في قوله:(إن التفكيكية باعتبارها صيغة لنظرية النص تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا ، وتشكل في الأفكار الموروثة عن العلامة واللغة والنص والسياق و المؤلف والقارئ ، ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية).[3]

[1] –خوسيه ماريو إيفانوكس ، **نظرية اللغة الأدبية** ، تر: أحمد أبي حامد ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، د(ت) ، ص 147 .

[2] –سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص 110 .

[3] –عبد العزيز حمودة ، **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** ، منشورات عالم المعرفة ، الكويت ،ط1، 1998، ص ص 291،292.

هكـــذا وصـــفت التفكيكيـــة بأنهـــا فلســـفة للهـــدم والتخريـــب وتـــدمير المـــوروث اللغـــوي بكاملـــه ضـــف لـــذلك هنـــاك مـــن (اعتـــبر دريـــدا لغويـــا مثاليـــا فشـــعاره الـــذي يقتـــبس عنـــه كثـــيرا هـــو " لا شـــيء خـــارج الـــنص " لا يدعمـــه شـــيء ســـوى حجـــج قديمة وباطلة قال بها من قبل باركلي و كانط) [1] .

كـــذلك يـــرفض" **ســـيرل** " النزعـــة التفكيكيـــة لتخليهـــا عـــن المثـــل والاجتهـــادات الأفلاطونيـــة وهـــا هـــو (**هـــاوارد فليـــرن** يؤكـــد أن التفكيكيـــة هـــي الســـبب الرئيســـي في أزمـــة الدراســـات النقديـــة حيـــث تحولـــت المؤسســـة الأدبيـــة بســـببهم إلى كرنفـــال تختفـــي فيـــه التقســـيمات والحـــدود الـــتي تميـــز الشـــيء وغـــيره ... ويشـــبه " **هيلـــيس ميلر** "كثور هائج وسط متجر لبيع الخزف فهو يدمر كل شيء) .[2]

فالنقـــد التفكيكـــي يقـــوم علـــى مواقـــف استعراضـــية أو اســـتفزازية أكثـــر مـــن قيامـــه علـــى مرتكـــزات نظريـــة يســـهل تلقفهـــا وتطبيقهـــا مثلمـــا كـــان الأمـــر في النقـــد الجديد.

(ويـــرى آخـــرون أن التفكيـــك يشـــبه الموضـــة الـــتي تظهـــر في الوقـــت المناســـب لإشـــباع حاجـــة مرتبطـــة بالـــذكاء التســـويقي لـــيس غـــير ، ومـــا ســـاعد علـــى رواج التفكيـــك إجـــادة دعاتـــه لفنـــون البيـــع والتغليـــف الـــتي تمكنـــه مـــن بيـــع بضـــاعة قديمـــة ســـبق تـــداولها في أشـــكال جديـــدة براقـــة).[3] والمقصـــود هنـــا أن فكـــرة التفكيـــك لم تكـــن بالشـــيء الجديـــد فقـــد نـــادى بهـــا مـــن قبـــل " **هيـــدغر** " وفكرتـــه حـــو التـــدمير "

[1] –ريتشارد رورتي ، **التفكيك** ، تر: حسام نايل ، مجلة أوراق فلسفية ، مصر ، القاهرة ، العدد 25 ، 2009، ص 57 .

[2] – عبد العزيز حمودة ، **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** ، منشورات عالم المعرفة ، الكويت ،ط1، 1998، ص293.

[3] –إبراهيم خليل ، **في النقد والنقد الألسني (مختارات أردنية ، دراسات نقدية)**، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2002، ص 104.

و**نيتشه** " وفكرته حول موت الإله " (ألف **جون ألبس** كتابا ضمه الكثير مما يؤخذ على التفكيكية ضد التفكيك 1989 Against Déconsturction ، وأخذ على التفكيكية أيضا شغفها باستخدام كلمات واصطلاحات غير واضحة ساعية لإبهار القارئ وإقناعه بأن ما يقال استثنائي ، ضف لذلك أنها إعادة لبعض المقولات الفلسفية ولاسيما الظاهراتية وفلسفة التأويل) .[1]

ومنه نرى أنه من خلال " **جون ألبس** " التفكيكية لم تأت بجديد سوى محاكاة لما قبلها في طابع جديد قوامه مصطلحات براقة تبهر بها الآخرين . (هذا وقد قصر " **ليونارردو جاكبسون** Roman.jakobson(1896-1982)" " انتقاداته على مزعمين رئيسين أولهما هو أن ما يزعمه **دريدا** من وجود ما يدعوه بمركز الصوت ، والتي يرى " **جاكبسون** أنها غير موجودة وثانيهما هو الأولوية الكينونية الأنطولوجية لما يدعوه بالكتابة أو الكتابة الأصلية ، حيث يرى " **جاكبسون** " أنها بعيدة عن التماسك وضعيفة وعلى مستوى أعلى ، ويشير إلى الطابع الفلسفي يعمل **دريدا** بأنه طابع ميتافيزيقا واضح ، فالطابع العام التفكيكي لا يرشحه المنهج التحليلي اليقظ الصارم حيال صورته ، وإنما هو شكل من المثالية النصير وبعبارة أدق شكل من الصوفية النصية الرومنسية).[2] وبالتالي **فجاكبسون** ينفي مزاعم **دريدا** حول تمركز الصوت وأولية الكتابة وهو صلب ما قامت عليه التفكيكية ، كذلك نرى أن منظري التفكيك من ناحية حيث

[1]- ينظر سامية راجح ، بشير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص ص 111 ، 112 .

[2]-ينظر ليونارد جاكبسون ، **بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية)** ، دراسة فكرية ، تر: ثائر ديب ، منشورات دار الثقافة ، سوريا ، د (ط) ، 2001،ص 252.

تمحورت مناقشاته المعنى لكن في الوقت عينه انتقد التفكيك من ناحية حيث تمحورت مناقشاته حول ضرورة تلخيص البلاغة من غرام التفكيكية يصفها بأنها(حالة من عدم الثقة حيث أنها ليست خادعة إنها مشابهة للفرضية الضنية الثابتة)[1]وهكذا تبقى التفكيكية في بحر اللانهائي والشكوكية في كل شيء .

(وعليه تركزت المناقشات حول التفكيكية في معظمها حول البداهة أو اللغة العادية فهاهو " **لودفيغ فتغنشتين**" يثبت ذلك من منطلق أن هاته الفلسفات اللغوية التشكيكية تستند في جذورها على نظرية معرفية مموهة تدفع المرء في البحث عن ذلك التطابق المنطقي بين اللغة والعالم، وهو ذاته قد انطلق من هذا الفهم غير أنه تيقن في الأخير أن للغة استعمالات متعددة وقواعد نحوية منطقية لا يمكن مخالفتها ، وفلسفة " **فتغنشتين** " أن هناك خطأ فكري مستمر في النظرية النصية ما بعد السوسيرية التي توجد ظاهرة مروعة للفصل بين الدال والمدلول).[2] إن هذا الرأي يعبر صراحة عن أن الفلسفة التفكيكية تدفع إلى الارتباك حينا وإلى التناقض الظاهر الواقع حينا آخر ، ومما يبدو أن المناقشة لا تقدم بديلا تام الارتباط مع النظريات النصية لما بعد البنيوية ، فالاعتراض على اللغة العادية بدوافعها الضمنية واصطلاحاتها تبدو طريقا معقولا للوصول إلى اصطلاحات ذات طبيعة تحكيمية وهذا ما يرفضه دريدا بحجة اللعب الحر بالكلمات ، معنى هذا أن اللغة أصبحت مراوغة وتحولت مصارعة المدلولات إلى مداومة ومتاهة غياب المركز لفائدة اللامركز أو

[1]-ينظر كريستوفرنورس ، **التفكيكية النظرية والتطبيقية** ، تر : رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1، 1992،ص 112

[2] -المرجع نفسه ، ص ص 131 ، 132 .

تعدي الدلالة في لا نهائية المركز ، لكن ألا يعني ذلك أن لغة النص عندما تكتسب صفة المراوغة ويصبح القارئ في متاهات القراءة والتشتت ووسط دوامات المدلولات اللانهائية الشيء الذي يدير ظهره للقراءة تماما .

نجد " **لوبران** " يعترض في كتابه " **صبر المفاهيم** " عن **دريدا** مصرحا:(أليس منحى **دريدا** يعني أننا فقدنا حاسة الإصغاء ولم يعد لنا دور إلا الإنكباب على النصوص) .[1]

ليرد عليه " **عبد العزيز بن عرفة** " قائلا: (لابد من القول أن القراءة التي تعتمد على الاختلاف المرجأ لا تنفي حاسة الإصغاء إنما تدعوا إلى التضامن بينهما وتدعو إلى تهذيب حاسة الإصغاء وصقلها).[2] على أن أهم نقد أثر في التفكيكية الدريدية نجده عند " **يورغن هبرماس** " حيث يعيب على **دريدا** كونه مجرد نسخة عن هيدغر خاصة فيراه حبيس للميتافيزيقا الغربية التي تبنى على ثنائيات متقابلة خاصة في اللغة يقول " ... يهمل **دريدا** مع ذلك الإفادة في تحليل اللغة العادية ، كما تم إجرائها في المجال الأنجلو ساكسوني ، فهو لم يتناول لا قواعد اللغة ولا منطق استعمالها .)[3]والمقصود هنا أن **دريدا** جعل من أفكار " **هيدغر**" منطلقا لبناء تفكيكيته حول الخطاب اللغوي مكيفا ألسنية " **دي سوسير** " لنقد الميتافيزيقا الغربية دون تحليل هذه اللغة ومنطق استخدامها.

---

[1]–عبد العزيز بن عرفة ، **التفكيك والاختلاف المرجأ** ، مجلة الفكر العربي ، مركز الإنماء القومي ، الكويت ، شباط ، 1988 ، ص 74.

[2] –المرجع نفسه ، ص 74 .

[3]– يورغن هبرماس ، **القول الفسلفي للحداثة** ، دراسات فكرية ، تر : فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، د(ط) ، 1995 ، ص 258.

وبالتالي تفكيكية **دريدا** حسب " **هبرماس** " استخدمت لغة الميتافيزيقا في تمركزها حول الكتابة أو الكتابة الأصلية بتعبيره (كما يعيب هبرماس على دريدا انغماسه في الإحالة على النصوص الأخرى و خاصة النصوص القديمة التي كل منها يدعو إلى حضور الأقدم منها). [1] ولهذا يرى "**هبرماس**" أن **دريدا** لم يقدم فلسفة واضحة المعالم يقول **هبرماس**:(... إن المرجع الأول والأخير ليس الوجود ، بل لغز متاهة انعكاسات مرايا تنتجها نصوص قديمة يحيا كل منها باستمرار إلى نصوص أكثر قدما منها دون أن تمنح الأمل بإمكان بلوغ هذه الكتابة الأولى Archi _ écriture) .[2]

فمراجعته للنصوص ركزت على جزيئات أدت لهدم وتدمير البناء اللغوي لتلك النصوص وبالتالي وقوعها في تناقض لم يقصده مؤلفوها .

يمكن القول أن **هبرماس** يؤاخذ **دريدا** (على أنه من وراء قناع اللغة يهدم كل الأفكار التي مجدتها الحضارة الغربية كمثل عليا ، كما يرفع شعار اللامبالاة والفوضى هذا ما جعل الكل يتهمه بالسفسطة والعبثية و لا يصل لمفهوم الحقيقة التي تجعلك تميز الخطأ من الصواب ، كما يمكن اعتبار التفكيك مجرد لعبة بلاغية تعتمد مهارة التفكيك اللغوي الذي يمنح النصوص معاني متناقضة لما يقصده المؤلف ، وصعوبة لغته وكثرة الإحالات لفلاسفة وأدباء كثر) .[3]

لكن **دريدا** يقول في الرد على هذا كله (إذا كنت مبهما سوف يتضح ذلك أكثر في اللغة اليابانية والانجليزية ، والحال أنني مقروء كثيرا هناك

[1] –حبيبة دباش ، **فلسفة الحضور والغياب** ، مرجع سابق ، ص 138 .

[2] –يورغن هبرماس ،**القول الفلسفي للحداثة**،مرجع سابق ، ص 282 .

[3] –حبيبة دباش، **فلسفة الحضور والغياب** ، مرجع سابق ، ص 141 .

فمؤاخذتي على الإيهام مردودة ، وهي حجة تضمر سوء نية .)[1] كما يلخص دريدا الإتهامات الموجهة إليه بقوله (التفكيك نسبوي ، تشكيكي ، عدمي ، غير عقلاني ، عدو التنوير ، حبيس اللغة القديمة والبلاغة ، يجهل التمييز بين البلاغة وبين الفلسفة والأدب).[2]كما لاننسى أن تفكيكية **دريدا** قد تعرضت للنقد أيضا من لدن النقاد العرب فقد تساءل " **عبد العزيز بن عرفة**" عن جدوى دعوة **دريدا** للتفكيك الذي يؤدي لبحر من التشتت والدلالات اللانهائية وإن كان البعض الآخر قد تأثر به واستخدم إستراتيجيته التفكيكية في قراءة التراث العربي **كمحمد شوقي الزين ، عبد الله الغذامي ، نصر حامد أبو زيد** الذي لقب بدريدا العرب . (ومن دون تعاطف مع **دريدا** فإن البعض قد لاحظ ثراء التفكيكية وشعر بالحاجة لمناقشة قضاياها بدقة فهاهو " **دينيس دونويه** " يتفق مع دريدا في كتابه " الشبح المهيمن " 1976 ، رغم الاختلافات في قضايا أخرى) .[3]

(وهنا لا عجب أن التفكيكية قد واجهت كل هذه الانتقادات اللاذعة فذلك أمر طبيعي لأنها كانت بمثابة القاعدة التي أسست لنفسها معالم نقدية معارضة لمختلف التيارات النقدية الأخرى ، وإن تشابهت مع بعض مبادئها كذلك يجب القول صراحة أن التفكيك قد أنجب مفاهيم نقدية ملونة بالاجترار تارة وبالجد تارة أخرى ، وهذه المفاهيم خدمت كل من النص

[1] -جاك دريدا ، **دورس جاك دريدا ، حوار ل : فلانز أوليفييه جبسير ضمن كتاب ميشال فوكو . جاك دريدا)، حورارت ونصوص** ، تر : محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 2006 ، ص 151 .

[2] -جاك دريدا ، **في علم الكتابة** ، مصدر سابق ، ص 39 .

[3] -كريستوفر نورس ، **التفكيكية النظرية والتطبيق** ، تر : رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 1992 ، ص 136 .

والقارئ ، وإن كانت التفكيكية محصلة لمناهج أخرى فليس من اليسير ربط خيوط متواشحة ومنتمية لرمز نقدية متباينة في نظرية واحدة تدعي أنها متماسكة ، ولا يخفى علينا أن التفكيكية قد أقامت هيمنة جديدة للمناقشات الدائرة منذ زمن بعيد بين الأدب والفلسفة ، وهذا ما يشفع لها ويجعلها برغم تلك الانتقادات ايجابية).[1]

وفي الأخير يمكن القول رغم أن دريدا قد واجه نقدا لاذعا من طرف العديد من الفلاسفة والمفكرين وحتى الأدباء ، إلا أنه يبقى واحدا من الفلاسفة الذين يثيرون اهتمام الباحثين في مجال الفلسفة والنقد الأدبي .

[1] -ينظر سامية راجح ، بثير تاوريت ، **فلسفة النقد التفكيكي** ، مرجع سابق ، ص ص 116 ، 117 .

إن خارطة الفكر في القرن العشرين على مستوى اللغة والفلسفة واسعة وشاملة لا يمكن الإلمام بها، لكنها متداخلة بصورة لم يسبق لها مثيل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المنعطف اللغوي الذي حدث في الفلسفة المعاصرة لم يحدث من فراغ فقد تعددت صيغه وأشكاله، بحيث رقص على حبل اللغة متنقلا من التحليل إلى البنية ليصل في الأخير إلى التفكيك وهذا ما يضعنا في ثنايا الإشكالية المتعلقة بالخطاب اللغوي في الفلسفة المعاصرة من خلال معالجة دلالته في الفلسفة اللغوية وكذا أهميته في الفلسفة المعاصرة،وكيفة تعامل التفكيكية مع إنزياح الدرس اللغوي لإثبات وجودها من خلال نقد التمركزات الخطابية للميتافيزيقا الغربية، وانطلاقا من قراءة تاريخية تحليلية لحضور الدرس اللغوي في الفلسفة المعاصرة توصلت إلى:

أن الحضور اللغوي تجسد منذ بزوغ فجر الحضارات الشرقية القديمة وحتى القرن التاسع عشر، وإن لم يكن بنفس الوتيرة التي ظهر بها في فلسفة القرن العشرين، مع التركيز على علاقة اللغة بالفلسفة في كل مرة، وصولا إلى المنعطف اللغوي الذي يراه البعض قد تجسد من خلال فلسفة "**فريديريك نيتشه**" حينما قام بمساءلة الفكر الغربي، وتدعم هذا بالنظريات المنطقية خاصة مع الفلسفة التحليلية وبالذات تحليلية "**لودفيغ فتغنشتين**" حينما انعطف بالدرس اللغوي ناحية العلمية حينما نادى بمثالية اللغة ودقتها وصرامتها،ليتعمق هذا الطرح مع اللسانيات البنيوية عند"**فيرديناند دي سوسير**" الذي جعل اللغة ذات صبغة علمية نتيجة دراستها دراسة وصفية تلغي الدراسة التاريخية السابقة، بعدها نزح هذا الدرس نحو الدراسة التفكيكية التي قامت مرة أخرى بمساءلة التمركزات الخطابية الغربية خاصة التمركز الصوتي، حيث اتجه الفكر الفلسفي وجهة غير معهودة وفي هذا الإطار قدم

فكـــر الاخـــتلاف نفســـه كمســـاهمة جـــادة في فـــتح أفـــق غـــير مســـلوك مـــن قبـــل،ويعتبر "**جـــاك دريـــدا**" مـــن أبـــرز رواده، علـــى مـــدار تـــاريخ الفلســـفة الأوربيـــة، فقـــد تمكـــن مـــن تفكيـــك البنيـــات العميقـــة للميتافيزيقـــا، مســـاهما في ذلـــك في تصـــدع الخطـــاب البينيـــوي وهيكلـــه الإيـــديولوجي وقلـــب تراتبيتـــه، كمـــا ســـمح بفـــتح حـــوار مـــع الهـــامش انطلاقـــا مـــن خلخلـــة النزعـــة المركزيـــة الســـائدة في التـــاريخ الممتـــد منـــذ ماقبـــل "ســـقراط" الـــتي حاكـــت سلســـلة مـــن الثنائيـــات المتقابلـــة الـــتي تركـــز علـــى طـــرف وتغيـــب الآخـــر في ســـيرورة عجلـــة الحضـــور الـــذي لايحتمـــل غيابـــا وكـــل هـــذا لا يخـــرج عن نطاق ما أسماه "دريدا" بإستراتيجية التفكيك.

وهكـــذا مثـــل الخطـــاب الميتـــافيزيقي حقـــلا تطبيقيـــا لمشـــروع "**دريـــدا**" التفكيكـــي، وذلـــك بتعقـــب مـــا يســـكن هـــذا الخطـــاب مـــن فجـــوات وتناقضـــات ملازمـــة لحركـــة مجازاتـــه واســـتعاراته مـــن أجـــل تفجـــيره مـــن الـــداخل لصـــالح دوامـــة مـــن الفـــراغ المطلـــق.لأن الحقيقـــة وفقـــا للمـــنهج التفكيكـــي مـــاهي إلا مجـــرد فاعليـــة للدلالـــة اللغويـــة وفنـــون البلاغـــة الـــتي لا تربطهـــا أي علاقـــة بمـــدلول أصـــلي، لأنـــه مـــامن دلالـــة عنـــده إلا وتفضـــي لدلالـــة أخـــرى إلى مـــالا نهايـــة، ولايوجـــد في نهايـــة المطـــاف إلا لعبـــة متناســـلة مـــن تـــأويلات لـــيس الكاتـــب إلا لحظـــة مـــن لحظاتهـــا، كمـــا لاتوجـــد قـــراءة نهائيـــة للـــنص لأنـــه مـــامن قـــراءة إلا وتنفـــتح علـــى قـــراءة أخـــرى، وتأويـــل آخـــر دون حـــد أو نهايـــة.ومن هنـــا ولـــد "**دريـــدا**" مجموعـــة مـــن المفـــاهيم الـــتي تجســـد صـــلب فلسفته التفكيكية كالكتابة والإختلاف والأثر.

فالكتابـــة هـــي تجســـيد لفعـــل الإخـــتلاف الـــذي أخـــذ معنيـــين في الفلســـفة الدريديـــة التمـــايز والإرجاء،حيـــث لا تكـــون الفكـــرة حاضـــرة حضـــورا مطلقـــا ولاغائبـــة غيابـــا مطلقا، بل هي الحاضر الغائب في تداولية زئبقية لا يمكن تحديدها.

كذلك اعتبر "**دريدا**" أن لاشيء خارج النص حيث صارت فيه الكتابة تدل على اللغة وما خارجها بعدما كانت اللغة هي التي تحوي هذه الكتابة، فحتى سياق النص لايؤثر في كتابته من الخارج، وإنما هي تراتبية الداخل والخارج، والخارج والداخل، ولعبة المركز والهامش التي لايمكن فصلهما أو تحديدهما بدقة فلا حضور ولا غياب بل نظام من الإختلافات، وهذا مرده إلى أن "**دريدا**" لم يقلب تراتبية (دال،مدلول)، بل رفض تموقع كل منهما وأحاله إلى لعبة المدلولات فالدال يتحول لمدلول والمدلول لدال داخل سلسلة لا نهائية من الدلالات.

هذا ولم تخرج أفكاره كلها من العدم بل انبثقت من مشارب متعددة أهمها فكرة "**سوسير**" بعدم إختلافية اللغة وفكرة إعتباطية العلامة التي فككها "**دريدا**" وبين تناقضها مع ماكان يصبو إليه "**سوسير**" وخاصة فكرة تطابق الدال والمدلول، كذلك نجد فلسفة "**فريديريك نيتشه**" هي الأخرى حاضرة من خلال فكرة موت الإله والعود الأبدي، كما لاننسى فكر"**مارتن هيدغر**" ومفاهيمه التي أثرت بشكل صريح على فلسفة "**دريدا**" خاصة مفهوم "التدمير" واعتبار اللغة مأوى للوجود ،

لقد أثر "**دريدا**" في العديد من الفلاسفة خاصة في أمريكا كـ:"بول دي مان" و"هيليس ميلير"، كما انتقده العديد لدرجة اعتباره فيلسوفا فوضويا، عبثي وعدمي لا يحقق من وراء تفكيكه إلا الدمار.

رغم كل هذا ظل فيلسوف فرنسا المشاغب الأكثر مقروئية وتأثيرا في الفكر الغربي المعاصر، وحتى العربي على حد سواء ،وأحدث ضجة في مساءلة التمركزات الغربية وانزياحا للخطاب اللغوي فاتحا المجال لطرح إشكاليات أكثر واقعية كمحورية التواصل التي طرحها غريمه "**يورغن هابرماس**".

مـلـحـق

جاكي دريدا"Jackie Derrida[1]**"**: هو الإسم الحقيقي لدريدا فيلسوف فرنسي ولد سنة**1930م** بالأبيار بالجزائر العاصمة.

1941–1947: التحق بالسنة الأولى بثانوية بن عكنون،وخرج منها ثمّ عاد إليها ثانية من"**1943–1947**".

1947–1948: انتظم"**دريدا**" بشعبة الفلسفة في المدرسة الثانوية Gauthier في مدينة الجزائر حيث انكبّ على قراءة "**برغسون–سارتر**"،وفي السنة الثانية تعرف على"**ألبير كامي**" وتتلمذ على يديه.

1948–1949: تشكلت ميوله القوية تجاه الفلسفة، حيث قرأ فكر كل من "**كيركيجارد–هيدغر**" قراءة عميقة.

1949–1950:قام بأول زيارة لفرنسا حيث انتظم كطالب في مدرسة"Louis le grand" في باريس، واهتم في تلك الأثناء بقراءة مكثفة لـ:"simonweil"، والفلاسفة الوجوديين، وكتب مجموعة المقالات وصفت بأنها "أفلوطينية" الطابع.[2]

1950–1951:بقي في السنة الثانية في مدرسة "Louis le grand"، ونظرا للظروف الصعبة بباريس عاد مرة ثانية إلى الأبيار.

1951–1952:أكمل السنة الثانية لـ"Khagne" في مدرسةLouis le grand.

---

[1]–في حوار أجراه "**فرانسوا والد**" مع "**دريدا**"، نشر في ماغازين ليتيرار العدد286/آذار 1991، أجاب على سؤال تغيير الإسم من **Jackie** إلى **jacques**،أجاب بانه غير إسمه عندما بدأ النشر، فإختار نصف اسم مستعار تقريبا، وهو فرنسي ومسيحي وسيط، كما يحمل دريدا أيضا اسم**Elie**.("سعد البازعي، **المكون اليهودي في الحضارة الغربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2007، ص336.")

[2]–جون بنيتون، **كرونولوجيا:تسلسل تاريخي بأهم الأحداث في حياة دريدا**، ترجمة:سامي محمد عبد العال، مجلة أوراق فلسفية، القاهرة، العدد12، سنة 2005.

1952–1953: التحق بمدرسة المعلمين العليا"école normal supérieure"حيث جمعته مع"**ألتوسير**" معرفة وصداقة قوية.

1953–1954: اطلع على الأرشيفات الخاصةبـ:"**هوسرل**" حيث كتب("**مشكلة التكوين فيفلسفة هوسرل**") كبحث في مرحلة الدراسات العليا،و ارتبط بعلاقة صداقة مع "**ميشال فوكو**".

1955–1957: فشل في إجتياز الإمتحان الشفوي agrégation، ثم اجتازه سنة **1956**، كما قام بترجمة وتقديم كتاب:"**أصل الهندسة**"لـ"**هوسرل**".

1957–1959: عاد إلى الجزائر لأداء الخدمة الوطنية، فتم إرساله لتعليم أبناء الجنود، والتقى "**بيير بورديو**"pierre bourdieu"في نفس الوقت.[1]

1959–1960: العودة إلى فرنسا، وتقديم الورقة البحثية الأولى في مؤتمر cerisy،وقام بالتدريس لأول مرة بمدرسة خاصة للدراسات العليا في le mans ،مع صديقه "**جيرار جنيت**".

1960–1964: درس في السربون "الفلسفة العامة والمنطق"، كان مساعدا لكل من "**باشلار/كانجليم/ بول ريكور/جان فال**"،حاضر لأول مرة في كلية الفلسفة محاضرة حول"**فوكو**" وبحضوره، حصل على جائزة "**جان كافاليس**"(**الإبيستمولوجيا الحديثة**) عن مقدمته حول أصل الهندسة.

1966: شارك في مؤتمر ضخم بالتيمور "**جامعة جون هوبكنز**"،وقدم بحثه تحت عنوان: "**البنية،العلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية**"،ومنذ ذلك الحين عرف رواجا في أفق المدارس النقدية المعاصرة.

[1] – جون بينيتون، كرونولوجيا: تسلسل تاريخي بأهم الأحداث في حياة دريدا، مرجع سابق.

1967: ألقى محاضرته الشهيرة في الجمعية الفلسفية تحت عنوان "**الإختلاف**"، وأصدر الكتب الثلاثة الأولى: "**الصوت والظاهرة**"،"**الكتابة والاختلاف**"،"**في علم الكتابة**"،حيث نال تقديرا عالميا في "**أوروبا**"،"**أمريكا**"،نال جائزة "**نيتشه**"،كما منح العديد من ألقاب الدكتوراه الفخرية من جامعات متعددة.[1]

1971: العودة الأولى للجزائر منذ عام 1962م حيث درس في جامعة الجزائر، وكتب نص "**توقيع..سياق..الحدث**"،وحاضر في مؤتمر جمعية اللغة الفرنسية في منتريال بكندا.

1972: أصدر كتبه الثلاثة الأخرى: "**هوامش الفلسفة**"، "**مواقع**"positions ، "**التشتيت**" Dissemination

1972–1982: تأسيس جماعة مهتمة بمشكلات الفلسفة وقضايا الفعلية،مع "**سارة كوفمان**" و"**جان لوك نانسي**"،ونظم مع آخرين مايسمى "**برلمان الفلسفة**"،زار إفريقيا السوداء(**مؤتمرالبنين**)، كما أسس مع غيره "**الكلية الدولية للفلسفة**" وزار اليابان ،المكسيك،المغرب بدعوة من صديقه "عبد الكبير الخطيبي".

1983–1990: إفتتاح الكلية الدولية للفلسفة، واختيار"دريدا" المدير الأول لها، حيث كتب عن إمكانية إنشاء جماعة للدفاع عن"نيلسون مانديلا"ضد التمييز العنصري،توفي صديقه"بول دي مان" سنة1983، كذلك قام خلال هذه الفترة بزيارة اليابان، وألمانيا، وإلقاء محاضرة في ملتقى"هبرماس"، كما زار مدينة القدس والتقى بالمفكرين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، كما ألقى العديد من المحاضرات حول التفكيك في الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس بجامعة نيويورك.[2]

[1]– المرجع السابق نفسه.

[2]– المرجع السابق نفسه.

2000: زيارته إلى القاهرة، حيث ألقى محاضرات وعقد حلقات دراسية، وتكشف فصول السيرة الذاتية في كتابات "دريدا" العلاقة مع "الهوية الهشة" لـ:اليهودي، الفرنسي، المغربي، إنه يفتقر إلى خصوصية محددة وليس إلى ثقافة، كما عقدت علاقاته بالفلسفة الصورة أكثر، فإضافة إلى كونه يهودي فرنسي جزائري، فهو يوناني الثقافة، بما أن اليونانية هي لغة مولد الفلسفة، هنا أيضا ستتزعزع الهويات وتنتج التاريخ، لقد تساءل "دريدا":"هل نحن يهود؟ هل نحن يونان؟ نعيش الإختلاف بين اليوناني واليهودي، الذي هو ربما وحدة ما نسميه التاريخ،[1] وهكذا كانت حياة دريدا تجسد الضغط المكون للغرب، تضاعفه،من خلال تفجير الهويات الذي له طابع فلسفي، حيث يكون"دريدا" عربي بدون ثقافة عربية، فرنسي الهوامش، يهودي بدون ذاكرة عائلية ليهوديته، وهذه النقطة الأخيرة هي محل قلق أغلب نصوصه.

2004:توفي "دريدا" في 12 أكتوبر 2004 عن عمر يناهز 74 سنة,مخلفا ورائه مؤلفات عدة أهمها:

- ✓ في علم الكتابة (1967) De la grammatologie
- ✓ الكتابة والإختلاف (1967)L'écriture et la différence
- ✓ الصوت والظاهر (1967) La voix et le phénoméne
- ✓ التشتت (1972) La dissimination
- ✓ هوامش الفلسفة (1972) Marges de la philosophie
- ✓ البطاقة البريدية (1980) La carte postale
- ✓ عن الحق في الفلسفة (1990) Du deroit a la philosophie
- ✓ مواقف (1972) Position

[1]–المرجع السابق نفسه.

فهرس الأعلام

1-أبو نصر محمد الفارابيel-farabi(**260هـ-874م/ 339هـ-950م**):فيلسوف مسلم أشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب،لقب بالفارابي نسبة للمدينة التي ولد بها.يعود الفضل إليه في إدخال مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء .تأثر به كل من ابن سيناوابن رشد.وضع عدة مصنفات وكان أشهرها كتاب حصر فيه أنواع وأصناف العلوم ويحمل هذا الكتاب إحصاء العلوم.سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو لشرحه مؤلفات أرسطو المنطقية.

2-آرسطو Aristote (**384-322ق.م**):هو آرسطو طاليس، فيلسوف يوناني ذو فلسفة واقعية.

3-أفلاطون Platon (**حوالي 427-347ق.م**): فيلسوف مثالي يوناني، و قد كان أهم تلميذ لسقراط، و هو صاحب نظرية المثل.

4-أوغسطين (القديس) Augustine(**354-430**): من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية، حاول اكتشاف الله و ذلك بإيمانه المسيحي، إستوحى فلسفته من الأفلاطونية.

5-أومبيرتو إيكو Umberto Eco (**1932م-**):فيلسوف إيطالي، وروائي وباحث في القرون الوسطى، ، يُعرف بروايته الشهيرة اسم الوردة، ومقالاته العديدة. وهو أحد أهم النقاد الدلاليين في العالم.

6-إيمانويل ليفيناس Emmanuel Levinas (**1906- 1995**) : فيلسوف يهودي فرنسي لتواني الأصل ومعلق تلمودي.

7–بانينـــيpanini: إختلفوا في تحديد زمنه،وأشهر الآراء أنه كان موجودا بين عامي(**700–600 ق.م**) وقد وصل إلينا كتابه(**الأقسام الثمانية**)،واحتفل به العلماء وترجموه لعدة لغات، نال شهادات تقدير من القدماء والمحدثين حتى قال عنه "ماكس مولر":("لا يوجد نحو في أي لغة يعادل نحوه")

8–بروتاغوراسprotagoras (**485ق.م–411ق.م**): فيلسوف يوناني سفسطائي عرف عنه رأيه في أن الإنسان مقياس كل شيء.

9–بول دي مان Paul de Man (**1919–1983م**):بلجيكي المولد ناقد أدبي ومنظر للتفكيكية بعد وفاته، تم اكتشاف بعض المقالات والكتب ، يصرح فيها بمعادته للسامية، مما أثارضجة لإعادة النظر في حياته وأعماله.

10– بول ريكور Paul Ricœur (**1913–2005**): فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر ،وواحد من ممثلي التيار التأويلي، إشتغل في حقل الإهتمام التأويلي ومن ثم الإهتمام بالبنيوية، وهو امتداد لـ"فريديناند دي سوسير"،يعتبر ريكور رائد سؤال السرد. أشهر كتبه (نظرية التأويل – التاريخ والحقيقة–الزمن والحكي– الخطاب وفائض المعنى)

11–توما الإكويني Aquinas(**1225–1274م**): فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي يعتبر رائد الفلسفة التوماوية التي تميز بين العقل و الإيمان و ضرورة توافقهما.

12–جورج إدوارد مور G.E.moor (**1873–1958م**):فيلسوف بريطاني أثر في كثير من الفلاسفة البريطانيين المعاصرين. دافع عن نظريات الفِطرة السليمة وشجع على دراسة اللغة العادية كأداة للفلسفة.

13–جون روجرز سيرل john searle(**1932م–**): فيلسوف أمريكي وحاليا أستاذ في الفلسفة في جامعة كاليفورنيا،ساهم على نطاق واسع في فلسفة اللغة، فلسفة العقلوالفلسفة الاجتماعية..

14–راسل (برتراند) Russel(**1872–م1970**):فيلسوف وعالم منطق وشخصية إجتماعية بريطانية شهيرة، ساهم مساهمة كبيرة في تطوير المنطق الرياضي الحديث.

15– روجي غارودي أو رجاء غارودي Roger Garaud (**1913–2012م**):فيلسوف وكاتب فرنسي صاحب ،مشروع حوار الحضارات إعتنق الإسلام 1982 أشتهر بمعاداته للصهيونية له مؤلفات كثيرة منها "وعود الإسلام"و"الإسلام يسكن مستقبلنا" وغيرها.

16–رولان بارت Roland.barthes(**1915–1980م**):فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر إجتماعي، إتسعت أعماله لتشمل حقولاً فكرية عديدة. أثر في تطور مدارس عدة كالبنيوية والماركسية وما بعد البنيوية والوجودية، بالإضافة إلى تأثيره في تطور علم الدلالة،وهكذا تتوزع أعماله بين الفكر البنيوي و مابعده، فلقد إنصرف عن الأولى إلى الثانية أسوة بالعديد من فلاسفة عصره ومدرسته، يعتبر من الفلاسفة الكبار إلى جانب كل من "ميشيل فوكو" و"جاك دريدا" وغيرهم في التيار الفكري المسمّى ما بعد الحداثة.

17–رومانجاكبسون:Roman.jakobson(**1896–1982**):

بالروسيةРоманОсиповичЯкобсонهو عالم لغوي، وناقد أدبي روسي من رواد المدرسة الشكلية الروسية .كان أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر، والفن.

18–ريتشارد رورتي:Richard Rorty (**1931–2007**):فيلسوف أمريكي يُعدّ إلى جانب هيلاري پوتنام، من أبرز مُمثِّلِي البراغماتية الجديدة كان له مسار طويل في أقسام التدريس المتنوعة : الآداب، والفلسفة، والأدب المقارن .انتمى في البداية إلى تيار الفلسفة التحليلية، ثم نبذه فيما بعد.

19–زرادشتzoroastre:(**628ق.م–551ق.م**):بالأفستية Zaraθuštra :هو مؤسس الديانة الزردشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان و كردستان إيران الحالية، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط آسيا إلى موطنه الأصلي إيرانحتى ظهور الإسلام.

20–سعد بن عبد الرحمن البازعي(**1953م–**): ناقد و لغوي سعودي عضو في مجلس الشورى السعوديورئيس النادي الادبي بالرياض1983 عمل أستاذاً للأدب الإنجليزي المقارن بجامعة الملك سعودبالرياضمنذ 1984 وحتى انتقاله لعضوية مجلس الشورى عام 2009. يعد الدكتور سعد من النقاد والباحثين المعروفين على الصعيد الثقافي السعودي و العربي.

21–السفسطائيينsophisme:طائفة من المعلمين المتجولين في عهد الإغريق القدماء احترفوا مهنة تعليم الناس فن الكلام.وفلسفتهم مؤداها أن الحقيقة نسبية غير مطلقة وأن مقياس الحقيقة هو الإنسان بمصالحه ورغباته وشهواته.

22–سقراط Socrate(**469ق.م–399 ق.م**):فيلسوف يوناني،من أحكم الحكماء في اليونان، قامت فلسفته على الحوار أو ماسمي بالتهكم والتوليد.

23–شارل ساندز پيرس Charles Sanders Peirce (**1839–1914م**): سيميائي وفيلسوف أمريكي يُعدّ مؤسس البراغماتية مع "وليم جيمس"،كما يُعتبر إلى جانب "فرديناند دي سوسير"، أحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة. في العقود الأخيرة، أعيد اكتشاف فكره بحيث صار أحد كبار المجدِّدين، خصوصا في منهجية البحثوفلسفة العلوم.

24–شلايرماخر(فريديريك) Schleiermache(**1768–1834**):لاهوتي بروتستانتي وفيلسوف ألماني، آراؤه مزيج من أفكار "سبينوزا /كانط /فيخته /شيلنج و غيرهم". و من أهم مؤلفاته "حديث في الدين" سنة 1799، "حوار داخلي" سنة 1810.

25–عبد الله الغذامي(1946–): أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي،وأستاذ النقد والنظرية في كلية الآداب, قسم اللغة العربية ,بجامعة الملك سعود بالرياض. وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة إكسترالبريطانية، وهو صاحب مشروع في النقد الثقافي وآخر حول المرأة واللغة.

26–عبد المالك مرتاض (1935–):أستاذ جامعي وأديب جزائري حاصل على الدكتوراه في الأدب، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية (2001م). ويشغل حاليا أستاذ لمقياس الأدب الجزائري، يعد مرجعا في الدراسات الأدبية والنقدية. كان عضوا في لجنة التحكيم لمسابقة شاعر المليون التي أقيمت في أبو ظبي.

27–فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure(**1857–1913م**):عالم لغويات سويسري يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنيويةفي اللسانيات،من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، إتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة إجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو إكتشاف اللغة السنسكريتية،وهكذا ساهم في تطور اللسانيات في القرن العشرين،لأنه أول من اعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية إقترح تسميته semiologyويعرف حاليا بالسيميوتيك أو علم الإشارات.

28–فلهلم دلتاي Deltay(**1833–1911**): فيلسوف وطبيب نفساني ألماني, يعتبر الممثل الرئيسي للفلسفة ماوراء هيغلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن 20. سعى إلى

استخدام فئات كانط التصاعدية في ميادين علوم الروح، أي العلوم الإنسانية ، وفي العلوم التاريخية من خلال نقد العقل التاريخي، فاتحا بهذا الطريق أمام "فلسفة رؤى العالم ", أي نقد تاريخي للعقل.

29–كارناب (رودولف) Carnap(**1891–1970م**):فيلسوف و عالم منطق ولد في ألمانيا، درس الفلسفة في جامعة فيينا، ثم الجامعة الألمانية ببراغ. و هو يعد –باعتراف الجميع– الإمام الأكبر لآخر فلاسفة التجريبية و الوضعية المنطقية الجديدة.

30–كانط (إيمانوييل) Kant(**1724–1804م**):فيلسوف وعالم ألماني، مؤسس المثالية الكلاسيكية الألمانية. ولد في كونجسبرغ و تعلم فيها، و هو ذو فلسفة نقدية.

31–كلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss(**1908–1959**):عالم اجتماع فرنسي بدأ تكوينه بدراسة الفلسفة غير أن النظريات المجردة الاعتباطية البعيدة عن الواقع الإجتماعي ما لبثت أن خيبت أمله فدرّس علم الاجتماع واكتشف أعمال علماء الإنسان الأميركيين (غير المعروفة في أوروباآنذاك) مثل بواسوكر وبرولووي، شغل كرسي الأنثروبولوجيا الإجتماعية كان لأعماله وتعليمه أثر بليغ في مجال علم الإنسان والتحقيق الإثنولوجي الميداني.

32–كونفوشيوس:confucius(**551ق.م–478ق،م**):فيلسوف صيني أثر في كل تاريخ الهند حيث ظلت الكونفوشيوسية سائدة منذ أيامه وحتى1911م من القرن العشرين، يسميه الصينيون بالكامل الأعظم ومعلم 10آلاف جيل أهم كتبه(الشعر/الموسيقى/التاريخ...).

33– لودفيغ فتغنشتين:Ludwig Wittgenstein (**1889–1951**): فيلسوف نمساوي،من أكبر فلاسفة القرن العشرين،اشتغل على المنطق و الفلسفةوالرياضيات،وفلسفة اللغة . اعتقد أن معظم المشاكل الفلسفية تقع بسبب الإستعمال السيء للغة. كان لأفكاره أثرها الكبير على كل من "الوضعانية المنطقية وفلسفة التحليل". أحدثت كتاباته ثورة في فلسفة ما بعد الحربين. ويعتبره

الشعب الأوروبي"**سقراط العصر الحديث**"ورغم أسلوبه النيتشوي المربك، فقد غير وجهة التفكير الفلسفي وطرق التعامل مع المسائل الفكرية،أهم مؤلف له قد نشر بعد وفاته هو "تحقيقات فلسفية"

34–لوي بيير ألتوسير Louis Pierre Althusser (**1918 – 1990م**):فيلسوف ماركسي .ولد في الجزائر ودرس في مدرسة الأساتذة العليافي باريس كان لفترة طويلة عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي،أعتبر أحد أهم المنظرين الماركسيين في القرن العشرين.،يعتبر ألتوسير ماركسيا بنيويا، رغم أن علاقته بمدارس أخرى للبنيوية الفرنسية ليست مسألة إنتماء بسيط حيثإنتقد العديد من أوجه البنيوية.

35–مارتن هيدغر Martin Heidegger (**1889–1976**)*:*فيلسوف ألماني وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته الوجود والزمن (1927) ،تميز بتأثيره الكبير على المدارس الفلسفية في القرن العشرين ومن أهمها الوجودية، التأويليات، فلسفة النقضأو التفكيكية، ما بعد الحداثة.

36–ماكس مولر Friedrich Max Müller (**1823 1900**) :كان عالماً ألمانياً اهتم بصفة خاصة باللغة السنسكريتية الهندية القديمة. أسهم في الدراسة المقارنة في مجالات اللغة والدين وعلم الأساطير على الرغم من أن علماء العصر الحديث قد نبذوا الكثير من نظرياته.

37–محمد شوقي الزين(1972–):كاتب وفيلسوف من الجزائر .من مواليد مدينة وهران،درس في جامعة بروفونس بفرنسا،تحصل على الدكتوراه في الدراسات العربية، تخصص الفلسفة والتصوف، يعتبر أحد الباحثين الذي يقرأ بعدة نقدية الفكر الكلاسيكي والفكر المعاصر. قراءته لـ(جاك دريدا) و(هانس جيورغ غادامير) أتاحت له قراءة النصوص الفلسفية والعرفانية بأدوات نقدية معاصرة.

38–نيتشه فريدريك Nietzsche(**1844–1900**): فيلسوف مثالي ألماني و رائد للإيديولوجية الفاشية، و أستاذ فقه اللغة في جامعة بازل بسويسرا، تعرف فلسفته بفلسفة القوة.

39–هوسرل إدموند Husserl(**1859–1938**):فيلسوف مثالي ألماني، و مؤسس المدرسة المعروفة باسم الظواهرية (علم الفينومينولوجيا)، أصبحت أفكار و آراء هوسرل الذاتية المثالية أساساً إلى حد كبير للوجودية و خاصة وجودية هيدغر.

40–هيجل (جيوزغ ويلهلم فريدريك) Hegel(**1770–1831**): فيلسوف موضوعي ألماني، يعد واحدا من الفلاسفة الكلاسكيين الألمان، اهتم بدراسة المسائل الدينية و التاريخ، و سعت فلسفته لتحقيق المعرفة المطلقة.

41–هيوم (ديفيد) Hume (**1711–1776**):فيلسوف مثالي إنجليزي و عالم نفس و مؤرخ، ولد في اسكتلندا، و هو من رواد المذهب التجريبي. و أهم مؤلف لديه "رسالة في الطبيعة الإنسانية" سنة 1737.

42–وليام أوف أوكام William of Ockham :(**1288–1348**):هو أخوي ومدرسي إنكليزي من أوكام، .يعتبر وليام الأوكامي بالترافق مع توما الإكويني، دونوس سكوتوس و ابن رشدمن عظماء المفكرين في القرون الوسطى، كان له أثر فكري وسياسي على مجاري الأحداث في القرن الرابع عشر.له فكرة فلسفية تسمى شفرة أوكام والتي توضح أن أبسط السبل لحل المشكلة هو الحل الصحيح لها.

43–يورغن هبرماس Habermas jurgen (**18–06–1929**):فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر يعتبر من أهم علماء الإجتماع والسياسةفي عالمنا المعاصر. ولد في دوسلدورف، ألمانياوما

زال يعيش بألمانيا.يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له أزيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

جدول الأعلام و الصفحات:

اسم الفيلسوف	الصفحات
أبو نصر محمد الفارابي	28
أرسطو	39-29-26-25-22
أفلاطون	54-32-25-24-23
إمبرتوإيكو	64
ايمانويل ليفيناس	60
برتراند راسل	36-35
بروتاغوراس	23
بول دي مان	52
بول ريكور	61
جورج إدوارد مور	36
روجي غارودي	44
رولان بارت	58-44-43
رومان جاكبسون	73-72
ريتشارد رورتي	65-61-59-33-13
سفسطائيين	24-23
سقراط	أ-24-26
سيغموند فرويد	50

شارل ساندرس بيرس	64
شلايرماخر	61
عبد الله الغذامي	76-53
عبد المالك مرتاض	53
فرديناند دي سوسير	74-54-42-41-40-39
فريديريك نيتشه	72-50-38-33
فلهام دلتاي	61
القديس أوغسطين	27
كارناب رودولف	35
كلود ايفي شتراوس	44-38
لود فيغ فيتغنشتين	73-37-36-35-34
لوي ألتوسير	44
مارتن هيدغر	أ - 74-72-66-50-30-21-14
محمد شوقي الزين	76
هوسرل إدموند	29
هيوم ديفيد	29
وليام أوف اوكام	36-27
يورغن هابرماس	75-74

قائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر:

-القرآن الكريم

1- بالعربية:

1- جاك دريدا، **الصوت والظاهرة(مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل)**، ترجمة: فتحي أنقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب،بيروت، لبنان،ط2005،01.

2- جاك دريدا، **الكتابة و الإختلاف**، ترجمة: كاظم جهاد، تقديم محمد عادل سيناصر، دار توبقال للنشر، المغرب،ط01، 1988.

3- جاك دريدا، **دروس جاك دريدا، حوارل فرانز،أوليفييه جيسير ضمن كتاب(ميشال فوكو/جاك دريدا) حوارات ونصوص**، ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط01، 2006.

4- جاك دريدا، **ماالآن؟ وماذا عن الغد؟(الحدث/التفكيك/الخطاب)**، إشراف: محمد شوقي الزين، دار الفارابي، منشورات الإختلاف، بيروت،لبنان،ط2011،01.

5-جاك دريدا، **رسالة إلى صديق ياباني ، ضمن الكتابة والإختلاف**، ترجمة: كاظم جهاد، تقديم: علاء سيناصر، سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال، المغرب،ط01، 1988.

6-جاك دريدا، **الإستنطاق و التفكيك**، ترجمة: كاظم جهاد، مجلة الكرمل، العدد 17، 1985.

7-جاك دريدا ،**في علم الكتابة**، ترجمة :أنور مغيث،منى طلبة،المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة،2005.

2-بالفرنسية:

8-jaques derrida , **de la grammatologie**,les editions de minut, paris,1967.

-قائمة المراجع:

1-بالعربية:

1-إبراهيم خليل، **في النقد و النقد الألسني**، مختارات أردنية، دراسات نقدية، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن،ط01، 2002.

2- إبراهيم زكريا، **مشكلات فلسفية(مشكلة البنية)**، مكتبة نصر للنشر،القاهرة، د(ط.ت).

- أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د,ط)، 1983.

3-أحمد مختار عمر,**البحث اللغوي عند العرب(قضية التأثر و التأثير)**,عالم الكتب للنشر, القاهرة,ط06, 1988.

4-أرفييه ميشال وآخرون، **السيميائية أصولها وقواعدها**،، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الإختلاف، الجزائر،(د.ط)، 2002.

5-أفلاطون ، **محاورة كراتيلوس(في فلسفة اللغة)** ، ترجمة:عزمي طه السيد أحمد ،منشورات وزارة الثقافة ، عمان، الاردن، ط01، 1995.

6-إمبرتو إيكو ، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 2000.

7-أميرةحلمي مطر، **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998.

8-أميرة حلمي مطر،**الفلسفة اليونانية**، دار النهضة العربية ،كلية الأداب، القاهرة ،(د.ط)،1968.

9-الصايغ نوال الصراف، **المرجع في الفكر الفلسفي**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ط)،1983.

10-براين ماجي، **رجال الفكر(مقدمة للفلسفة العربية المعاصرة)**، ترجمة: نجيب الحصادي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط01، 1984.

11- بيير زيما , **التفكيكية دراسة نقدية** , تعر:أسامة الحاج, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ,بيروت,ط02 ,2009.

12-بسام قطوس، **استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي**، مؤسسة حمادة ودار الكندي الأربد،ط01،1998.

13-بشير خليفي، **الفلسفة و قضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي)**،منشورات الإختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون,الجزائر,ط01, 2010.

14- تأليف جماعي ، **التأويل و الترجمة(مقاربات لآليات الفهم والتفسير)**، ،إشراف: إبراهيم أحمد،تقديم: حسين زاوي،منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1 ،2009.

15- توفيق سعيد، **في ماهية اللغة والتأويل**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ط01،2002.

16-ت.أ.ساخاروفا،**من الفلسفة الوجودية إلى البنيوية(دراسة نقدية للأتجاهات الرئيسية)**،ترجمة:احمد برقاوي،دار دمشق للنشر و التوزيع،ط01، 1984.

17-جان غراندن، **المنعرج الهيرمينوطيقي للفينوميتولوجيا**، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف،الجزائر، ط01، (1428هـ-2007م).

18-جيرار جيهامي، **الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية(دراسة تحليلية نقدية)**،دار الشرق، بيروت، ط01، 1994.

19- جي هيليس ميلير،**أخلاقيات القراءة**، ترجمة: سهيل نجم، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط01، 1997.

20-خوسيه ماريا بوثويلوا إيفانكوس، **نظرية اللغة الأدبية**، ترجمة: أحمد أبي حامد، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط01، (د.ت).

21- دايفيد جاسير، **مقدمة في الهرمينوطيقا**، تر: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 01، 2007.

22-ر.هـ.روبتر،**موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)**، ترجمة:أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، (د.ط)، 1997.

23- راجح سامية، بشير تاوريت، **فلسفة النقد التفكيكيفي الكتابات النقدية المعاصرة** ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،بسكرة، الجزائر،ط01، 2009.

24-رامان سيلدن، **النظرية الأدبية المعاصرة**، ترجمة:سعيد الغانمي، دار فارس للنشر والتوزيع، المغرب،ط01، 1996.

25- روجي غارودي، **البنيوية فلسفة موت الإنسان**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط01، 1979.

26- رودولف مدس, **الفلسفة الإنجليزية في مئة عام** ,تر:فؤاد زكريا, دار النهضة العربية, مصر, (د,ط), 1963.

27-رولان بارت ، **درس في السيميولوجيا**، ترجمة:عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر،1986.

28-روي هاريس,تولبيت جي تيلر,**أعلام الفكر اللغوي(التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير)**، الجزء 1,تعريف:أحمد شاكر الكلابي,دار الكتاب الجديد المتحدة ,ليبيا,ط01, 2004.

29- زكي نجيب محمود، **دايفيد هيوم**، دار المعارف للنشر ،مصر، (د,ط)، 1958.

30- زواوي بغورة، **المنهج البنيوي(بحث في الأصول و المبادىء و التطبيقات)**، دار الهدى، ميلة ، الجزائر، ط01، 2001.

31-زواوي بغورة ، **الفلسفة و اللغة (نقد النعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ،لبنان، ط01 ،2005.

32- سارة كوفمان، روجي لابورت، **مدخل إلى فلسفة جاك دريدا(تفكيك الميتافيزيقا و استحضار الأثر)**، تر:إدريس كثير،عزالدن الخطابي، دار إفريقيا الشرق ط02، 1994.

33-سالم محمد عزيز نظمي، **المنطق و أشكاله**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، د(ط.ت).

34-ستيس وولتر، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، ترجمة:مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ، (د،ط)، 1984.

35- عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك**، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ط01، 1998.

36- عبد الله إبراهيم وآخرون، **معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة "البنيوية/السيميائية/التفكيك)**، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط02، 1992.

37- عبد الله إبراهيم، **المطابقة والإختلاف(المركزية الغربية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،1997.

38- عبد الله محمد الغذامي, **الخطيئة و التفكير "من البنيوية إلى التشريحة** "(قراءة لأنموذج إنساني معاصر,مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية) النادي الأدبي الثقافي , جدة ,ط01 ,1985.

39- عزمي إسلام ، **فتغنشتين**، دار المعارف للنشر ،مصر، د(ت،ط).

40- عزمي إسلام ، **نوابغ الفكر"لودفيغ فتغنشتين"**، دار المعارف للنشر، مصر، د(ت،ط).

41-عبد الرحمن بدوي ،**فلسفة العصور الوسطى**،دار القلم ، مطابع وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط03، 1979.

42-عبد الرزاق الداوي، **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر(هيدغر/ليفي شتراوس/ميشال فوكو)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1992.

43-عبد الله محمد الغذامي، **تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 1987.

44-عصام عبد الله، **جاك دريدا وثورة الإختلاف والتفكيك**، المكتبة الأنجلوساكسونية، القاهرة، مصر، ط01،2008.

45-علي حرب، **نقد النص (النص والحقيقة)**، المركز الثقافي العربي، بيروت ط02، 1995.

46-عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون،الجزائر،ط02، 1993.

47-عمر مهيبل، **من النسق إلى الذات "قراءات في الفكر الغربي المعاصر"**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط02،2001.

48- كريستوفر نورس، **التفكيكية النظرية والتطبيق**، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط01، 1992.

49- كلود ليفي شتراوس، **الأنتروبولوجيا البنيوية**،ج1، ترجمة: مصطفى صالح، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق،(د ط)،1977.

50- ليونارد جاكبسون، **بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية**، دراسة فكرية، ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة،سوريا، (د.ط)، 2001.

51- محمد أحمد البنكي، **دريدا عربيا**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، البحرين، ط01،2005.

52- محمد مفتاح، **المفاهيم معالم** ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1999.

53- محمد مهران رشوان ، **دراسات في فلسفة اللغة**، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، الكويت، (د.ط)، 1998.

54- محمود فهمي زيدان ، **في فلسفة اللغة**، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، ط01، 2003.

55- مصطفى النشار ، **مدخل لقراءة الفكر الفلسفي اليوناني**، دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة ،(د،ط) ،1998.

56- مصطفى النشار ،**مدخل جديد إلى الفلسفة** , دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة ،ط01، 1998.

57-محمد شوقي الزين، **الإزاحة والإحتمال(النص/التفكيك/الحقيقة "مدخل إلى فلسفة جاك دريدا")**، منشورات الإختلاف، الجزائر،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط01، 2008.

58-محمد شوقي الزين، **تأويلات وتفكيكات (فصول في الفكر الغربي المعاصر)**، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،ط01،2002.

59-محمد مهران رشوان، **مدخل ألى دراسة الفلسفة المعاصرة**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، كلية الآداب، القاهرة، ط02، 1984.

60-يورغن هبرماس، **القول الفلسفي للحداثة، دراسات فكرية** ، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، سوريا ،(د.ط)، 1995.

2-بالفرنسية:

1-Fedinand de Saussure,**coure de linguistique générale**, edition critique, prepare par tullio de Mauro,ed payot,paris,1981.

قائمة المعاجم و الموسوعات:

1-المعاجم:

1-ابن منظور ,**لسان العرب** , دار لسان العرب, المجلد(1،2،3) ,بيروت.د (ط،ت)

2- إبراهيم مذكور, **المعجم الفلسفي**, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , مجمع اللغة العربية القاهرة ,(د,ط), 1983.

3- جميا صليبا , **المعجم الفلسفي** ,دار الكتاب اللبناني ,بيروت , لبنان , الجزء 2 ,(د,ط) ,1982.

4- محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، الميزان للنشر و التوزيع، ط02، 1998.

5- مراد وهبة ,**المعجم الفلسفي** , دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع, القاهرة, (د.ط).

6- مراد وهبة و آخرون ,**المعجم الفلسفي (عربي–انجليزي–فرنسي)**,دار الثقافة الجديدة للنشر، ط02 , 1971.

7- مصطفى حسيبه, **المعجم الفلسفي** , دار أسامة للنشر و التوزيع , الأردن ,عمان، ط01،2007.

2–الموسوعات:

1- إسماعيل شرفا، **الموسوعة الفلسفية**، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن–عمان، ط01، 2002.

2- آندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**،ج(1،2،3)، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط02، 2001.

3–مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة:كامل فؤاد و آخرون، مراجعة زكي نجيب محمود ، دار القلم ،بيروت ،د(ت،ط).

-قائمة القواميس:

1-بالفرنسية:

1-Dictionnaireencyclopédique,**Larousse**,Editionsfrancaisesinc , licencie quant aux droitsd'auteur et usagerinscrit des marques pour le canada,1980 ..

2- Dictionnaire. **Alphabétique et analogique de la languefrancaise**. société du nouveau littré 107, avenue par mentier,parisXie.

3-Durzoi,général et andréroussel, **dictionnaire dephilosophie**,édit natan,paris,1990.

2-بالإنجليزية:

1- **Encyclopedic dictionnaire of the sciences of language**, osward , durrot and tzvetantodorov , london, the johnhopkinsuniversitypress , 1979.

-قائمة المجلات:.

1- **مجلة العرب والفكر العالمي**، مركز الإنماء القومي،بيروت، العدد 9، 1990.

2- **الفكر العربي المعاصر**، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد65/64، ماي/جوان 1989.

3- **مجلة نزوى**، عمان، العدد 20 ،1992.

4- **مجلة فكر ونقد**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، العدد 1، سبتمبر 1997.

5-**مجلة أوراق فلسفية** ، مصر، القاهرة، العدد 25، 2009.

6-**مجلة اللسانيات،الجزائر**، العدد7، د(ت.ط).

7- **مجلة الفكر العربي**، مركز الإنماء القومي، الكويت، شباط 1988.

8- **مجلة الحوار الفكري(مجلة علمية محكمة)**، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، العدد 5، السنة 3، أوت 2003.

9- **فكر ونقد**، مجلة ثقافية شهرية، دار النشر النغربية، الدار البيضاء، السنة 2، العدد11، 1988.

10- **مجلة أوراق فلسفية**،مركز الإنماء القومي العربي، مصر، العدد12،(د.ط)، 2005.

المقالات:

1- محمد سالم سعد الله، **الممارسات المنهجية لمصطلح مابعد البنيوية** ، مقال إنترنيتي:NON- ALSHEKH@YAHOO,COM 10تشرين الأول 2005.

2- مقال علي حرب،**دريدا والتفكيك**، جريدة الشرق، الدوحة، قطر،29 أكتوبر2004.

-البحوث:

1-يوسف وغليسي، **البنية و البنيوية في المعاجم و الدراسات الأدبية اللسانية العربية (بحثفي النسقية و الإصلاح النقدي)**، قسم اللغة العربية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

المذكرات:

1- سرير أحمد بن موسى، **الحوار الفلسفي الألماني(التفكيك والهيرمينوطيقا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،إشراف:عبد الله عبد اللاوي، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2011/2010.

2- مصطفى معرف، **الكتابة واتراتيجية التفكيك عند جاك دريدا(مقاربة تأويلية لمفهوم العلامةالخطية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تخصص فلسفة اللغة، إشراف:أ.د.حسيت الزاوي، جامعة وهران، كلية العلو الإجتماعية،قسم الفلسفة،(2006-2007).

3-حبيبة دباش،"**فلسفة الحضور و الغياب عند جاك دريدا**"مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،إشراف الدكتور لخضر مذبوح، جامعة منتوري قسنطينة ،السنة الجامعية(2009/2008م)

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الأية الكريمة:.....**01**

الشكل:.....**02**

إهداء:.....**03**

المقدمة.....**5-13**

المدخل المفاهيمي.....**15-26**

الفصل الأول:الرؤية الفلسفية للخطاب اللغوي ومنعطفاته

المبحث الأول:.الخطاب اللغوي و الفلسفة **28-39**

المبحث الثاني:.المنعطف اللغوي في فلسفة القرن العشرين.....**40-52**

المبحث الثالث:من البنيوية إلى التفكيك.....**53-59**

الفصل الثاني: دريدا مفككا ومؤولا

المبحث الأول:دريدا واستراتيجية التفكيك.....**61-74**

المبحث الثاني:.التأويل وفاعلية التفكيك.....**75-84**

المبحث الثالث:دريدا ومعاصروه(نقد وتقييم).....**85-84**

خاتمة:.....**96-98**

ملحق:.....**100-103**

فهرس الاعلام:.....**105-114**

المراجع:.....**116-126**

ملـــخص

ملخص المذكرة:

يتناول هذا البحث، نوعا خاصا من التمشكلات المختلفة التي طرحتها الفلسفة المعاصرة المتمثل في مجموعة المنعطفات التي مر بها الخطاب اللغوي في فلسفة اللغة حتى وصوله للتفكيكية ، باعتبار اللغة كما وصفها "هيدغر"بيت الوجود، والمخلص من تلك الإلتباسات الميتافيزيقية والتقنية التي جففت الإنسان وجعلته مجرد تابع سخيف للميتافيزيقي والتقني.

وهنا جاءت فلسفة "جاك دريدا" كمصحح للمسار الفلسفي لميتافيزيقا الفكر الغربي، إذ بحث في داخلها عن فضاء بعيد عن التمركز لخلق عالم خال من التهميش، والإقصاء، والمغيب داخل الخطاب اللغوي على اعتبار أن اللغة هي ما يختزل هذا العالم، هي الحامل لهذا الموروث، هي الحضور والغياب، هي الأنا والآخر، هي ذلك اللامتناهي الذي يتأول الوجود كائنا جماليا، إنها لعبة الكلمات في النص حين تنفتح المعاني على غيرها، و تحصل الدلالات في مسار مثخن بالتأويلات.

لذلك كان هذا البحث دراسة مختلفة لتمظهرات تلك المنعطفات اللغوية وبيان الجوانب الخفية من كمون اللغة في الفلسفة التفكيكية، وإخراجها من قمقمها، مما جعل الطرح اللغوي صلب فلسفتها.